لغز الدائرة الخضراء



محمود سالم

لغز الدائرة الخضراء

تأليف
محمود سالم



لغز الدائرة الخضراء

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩ ٢٥٣١ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٧.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

المحتويات

تختخ ... لص ... أم شريك؟	٧
هل يخرج المغامرون من اللعبة؟	١٣
في انتظار مكالمة تليفونية	١٩
الموت على قاع النهر	٢٥
عين التمثال المعدني	٣١
الدائرة الخضراء	٣٧
مغامرة سوق الخُضار	٤٣
من هو ميراكل؟	٤٩

تختخ ... لص ... أم شريك؟

عندما انتهت مغامرة العميل السرِّي بالقبض على اثنين من الجواسيس الأربعة سقطَت في أيدي رجالِ الشرطة محطةُ الإرسال والاستقبال المتحركةُ التي كان يتَّجه إليه العميلُ السري ... ولكن برغم أنَّ سقوط المحطة كان مسألةً مهمة فقد أدى إلى مشكلة أن العميل السريَّ الذي كان يتعامل مع هذه المحطة قد فقدَ أثرها ... واختفى في زحام البشر وأصبح من المستحيل الوصولُ إليه ... خاصةً بعد أن فقَدَ الجهازَ الذي كان يقوده ناحية المحطة المتحركة ...

أصبح أمام المفتش «سامي» ورجالِه أن يضَعوا خُطةً جديدة للوصول إلى العميل السري والجاسوسَين اللذين كانت القواتُ تُطاردهما قُرب شاطئ الإسكندرية ... وقد كانت خُطة المفتش «سامي» تعتمد على شخصٍ واحد ... الشخص الوحيد الذي رأى العميلَ السري وكان هذا الشخصُ هو «تختخ».

انتهَت مغامرةُ العميل السري ليلةَ السبت ... وفي صباح الأحد كان المفتشُ «سامي» يجلس في حديقة منزل «عاطف» كالعادة، وأمامه كوبُ عصير الليمون المثلَّج ... وحوله المغامرون الخمسة ... وبينهم على الأرض كان يجلس «زنجر» الذي كان أولَ مَن اصطدم بالعميل السري.

ورشف المفتش «سامي» رشفةً من كوب العصير ثم قال: سأُلخِّص لكم الموقفَ الآن: وعليكم أن تكونوا جميعًا معي ... أن تستمعوا جيدًا ... وتشتركوا معي في التخطيط للإيقاع بهذا الجاسوس الخطير ...

قالت «نوسة» (مُقاطِعةً): ألم تعرفوا له اسمًا بعد الإيقاع بالرجلَين؟

المفتش: بالطبع لا أحد يعرف الاسم الحقيقيَّ للجاسوس إلا الدولة التي يعمل لحسابها ... ولكننا عرَفنا الاسم الحركي له؟

لوزة: لا أفهم ما هو معنى الاسم الحركي؟

ابتسم المفتش «سامي» وقال: إنه اسمٌ مستعار يا «لوزة»، وهناك عدة تسميات؛ الاسم الحركي أو الكودي أو الشفري!

عاطف: اسم الدلع؟

ضحك المفتش «سامي» رغمًا عنه وقال وهو يشير بإصبَعه إلى «عاطف»: تمامًا اسم الدلع اسم حرَكي لا يعرفه إلا الذين يعيشون مع الشخص ... مثلما نُسمي أشرف «مشمس»؟

عاطف: أو نُسمي توفيق «تختخ»!

احمرَّ وجهُ «تختخ» ولحس شفتَيه بلسانه وكاد يرد، ولكن المفتش «سامي» قال: عرَفت الاسم الحركي له ... اسمه «ميراكل» أو المعجزة. فهذا الجاسوس يُعتبر في حكم المعجزة؛ لأنه يعمل بالتجسس منذ أكثرَ من ثلاثين عامًا دون أن يقعَ في يد مكافحة التجسس.

لوزة: ثلاثين عامًا داخل بلادنا ...

المفتش: لا بالطبع ... لقد عمل في أمريكا اللاتينية ... وفي جنوب شرقيِّ آسيا ... وفي أفريقيا ... ثم دخَل بلادنا.

محب: الحقيقة إنه فرَّ بمعجزة.

المفتش: يجب ألا تتكرَّر هذه المعجزة ... ويجب أن يقع «ميراكل» في أيدينا.

وسكت المفتش لحظاتٍ ثم مضى يقول: سنُلخص الموقف الآن ... وأرجو أن تتركوا الأسئلةَ حتى أنتهيَ من حديثي ...

أحنى المغامرون الخمسةُ رءوسهم موافقين، وهز «زنجر» ذيله كأنه يَعدُ بألا ينبحَ هو أيضًا ... وهكذا قال المفتش: كانت شبكة الجواسيس التي تعمل بالداخل تُدعى شبكة الدائرة الخضراء!

صاحت «لوزة»: يا له من اسمٍ مثير ... سأطلق على هذه المغامرة اسمَ الدائرة الخضراء ... ما رأيكم؟

نظرَت إلى بقية المغامرين، ولكنها وجدَتهم جميعًا ينظرون إليها في تأنيب ... وتذكرَت أنها وعدَت منذ لحظات ألا تُقاطع المفتش ... فقالت (معتذرة): آسفةٌ جدًّا ... إنني ...

قال «تختخ» ليُخرجها من حرَجها: فليكن يا «لوزة» ... لغز الدائرة الخضراء.

أحْنَت «لوزة» رأسَها شاكرةً «تختخ» لإنقاذها من الموقف السخيف ... واصطبغَ وجهها بحُمرة الخجل ... ومضى المفتش يُكمل حديثه: ملخَّص الموقف أننا كنا نُطارد خمسةً من

الجواسيس، أحدُهم يعمل وحده، واسمُه الحركي «ميراكل» ... والأربعة الآخَرون كانوا يُديرون محطةَ الاستقبال التي تستقبل منهم الرسائلَ ثم تُرسلها إلى الخارج.

هؤلاء الأربعة لم يكونوا يعرفون عن الخامس إلا اسمَه «الحركي» ولكنهم لم يرَوه مطلقًا ... وعندما ضيَّقنا عليه الخناقَ حاول الهرب ... وطلب من المحطة المتحركة مساعدتَه ... ولكن قبل أن يصلَ إليها سقط منه جهازُ الإرسال والاستقبال الذي يستخدمه، وهكذا فقدَ طريقه ... واختفى.

محب: معنى أنه فقدَ طريقَه أننا فقَدْنا طريقَنا إليه نحن أيضًا!

المفتش: بالضبط ... وفي الوقت ذاتِه ... فإن اثنين من مجموعة الدائرة الخضراء هاربان أيضًا ... ولكنَّ هذين الهاربين لن يستمرَّا طويلًا في الهرب ... فلدينا أوصافهما ... ثم إنهما ليسا جاسوسَين محترفَين ... إنهما فقط عاملان في محطة الإرسال ... لهذا فمن السهل تعقبهما.

تختخ: إذن فالتركيز كلُّه على «ميراكل»!

المفتش: بالضبط ... ولأنك الوحيدُ الذي شاهدتَه فسوف يكون دورك رئيسيًّا في التخطيط للإيقاع به!

ساد الصمتُ لحظات بعد هذا الحديث ... وقالت «نوسة»: ماذا نتوقَّع أن يفعل «ميراكل»؟

المفتش: إنه الآن مرتبك ... فقد فقدَ جهاز اللاسلكي الذي يتصل به ... وسقطتْ في أيدينا القاعدةُ المتحركة التي يتصل بها ... ومعنى هذا أنه الآن وحيد ... وأعتقد أنه سوف يعود إلى الأماكن القديمة التي كان يتردَّد عليها ... ويحاول معاودة الاتصال بالدولة الأجنبية التي يعمل لحسابها!

نوسة: وهل عندكم معلوماتٌ عن هذه الأماكن؟

المفتش: للأسف لا ... ولكن إذا استطعنا رسم صورةٍ تقريبية للجاسوس بواسطة معلومات «تختخ» فلن تكون هناك مشكلةٌ في معرفة الأماكن التي يتردَّد عليها ... فسوف نُوزع نُسخًا من الصورة على رجال الشرطة السريِّين وغيرهم من العاملين في أجهزة الأمن ... وهؤلاء سوف يَصِلون إلى مكانه سريعًا.

عاطف: يبدو أنه لن يكونَ لنا دور ... فسوف ينتقل النشاط كلُّه إلى رجال الشرطة وتنتهي القضية لنا بأن نجلسَ في مقاعد المتفرجين!

المفتش: إنني أتوقع ...

ولكن قبل أن يُتم المفتش جملته ظهر الشاويش «فرقع» عند باب الحديقة. وسرعان ما كان «زنجر» يقف ثم يتمطَّى من مكانه وينطلقُ في اتجاه باب الحديقة، مستعدًّا لممارسة هوايته الدائمة في معاكسة الشاويش ... ولكن لم يكد «زنجر» يقطعُ نصف المسافة إلى باب الحديقة حيث كان الشاويش يستعدُّ للدخول حتى سمع صوتَ «تختخ» يصيح: زنجر! قف مكانك!

لوى «زنجر» رأسه ناحيةَ «تختخ» مندهشًا ... ولاحظ المغامرون ولاحظ المفتش أن صوت «تختخ» كان متغيرًا قليلًا ... وكذلك بدا على «زنجر» الضيق وأخذ ينبح محتجًّا.

ومشى «تختخ» في اتجاه الشاويش ... كان ثمة شخصٌ يقف خلف الشاويش تبدو عليه أماراتُ الانزعاج في حين كانت عينا «تختخ» تتفحصانه بشدة ... وقال «تختخ» لـ «زنجر»: اذهب فورًا إلى المنزل!

ولوَى الكلبُ الأسودُ ذيلَه بين فخذَيه وخرج مسرعًا ... وارتسمَت علامات الدهشة على وجوهِ المغامرين، وعلى وجه المفتش.

قال الشاويش «علي» وهو يقترب: آسف يا سيادة المفتش ... ولكن هذا الرجل — وأشار إلى الرجل الواقفِ بباب الحديقة — سُرقت منه حافظةُ نقوده!

المفتش: وهل في هذا الموضوع ما يستحقُّ أن يأتيَ إليَّ؟

تلعثم الشاويش وأخذ يفتل شاربَه وهو ينقل نظرَه بين المغامرين ثم قال: لا أدري يا سيدي المفتش ... ولكنْ في قصته شيء غير عادي ربما يُهمُّك أن تسمعه!

قال «تختخ» موجهًا حديثَه إلى الرجل الواقف بالباب: تفضل بالدخول!

اجتاز الرجل بابَ الحديقة ... وبدا واضحًا أنه ثمة شيء غير عادي يحدث في هذه اللحظات.

الرجل الغريبُ الشكل ... الشاويش المرتبك ... نظرات «تختخ» المسلَّطة على الرجل بشدة ... علاماتُ الدهشة على وجه المغامرين الأربعة والمفتش.

عندما وصَل الرجل قُرب المفتش والمغامرين قال له «تختخ»: هل وقع لك حادث! دعني أستنتجْ نوعه ... هل سُرقت حافظةُ نقودك ثم أُعيدت لك؟

نظر الرجل بدهشةٍ إلى «تختخ» وقال: كيف عرَفت؟

لم يجب «تختخ» على هذا السؤال بل عاد يقول: والذي سرَقها منك كان يركب سيارة سوداءَ فخمة؟

قال الرجل بانفعال: هل شاهدتَ الحادث؟

لم يرد «تختخ» على السؤال بل عاد يسأل الرجل: هل كان اللص يُشبهك؟

لم يستطع الرجل الإجابة ... بل أخذ يشير بيدَيه إشاراتٍ غيرَ مفهومة ... في حين كان المغامرون والشاويش والمفتش قد أصابتهم الدهشةُ الشديدة لما يقوله «تختخ» الذي قال مكملًا حديثَه الغريب: وقد أعاد الرجلُ لك محفظة نقودك كاملة ... لم يأخذ منها سوى شيء واحد ... هو بطاقتُك الشخصية!

صاح الرجل: غير معقول ... غير معقول ... لا بد أنك كنتَ معه!

ثم أشار إلى المفتش وقال: اقبضوا عليه ... اقبضوا عليه ... إنه هو الذي سرق بطاقتي الشخصيةَ من المحفظة؟

وقف المفتش وأخذ يُهدئ الرجل قائلًا: لا يمكن يا سيدي أن يكون هذا قد حدث ... إن «توفيق» لا يمكن أن يكون لصًّا ولا شريكًا في عملية سرقة.

الرجل: إذن كيف عرَف كلَّ هذه المعلومات الدقيقة عن الحادث؟

المفتش: هذا ما سنعرفه فورًا؟!

والتفت إلى «تختخ» الذي كان لا يزال ينظر إلى الرجل وقد استغرق في التفكير ...

هل يخرج المغامرون من اللعبة؟

جلس الجميع وتركَّزَت الأنظار كلُّها على «تختخ» الذي مسح شفتَيه بلسانه ثم قال: عندما رأيتُ هذا الرجل ... خُيِّل إليَّ على الفور أنني أرى «ميراكل» ...

توجهَت الأنظار جميعُها إلى الرجل ... وتذكر الجميعُ الأوصافَ التي سبق أن رواها «تختخ» لهم عن الجاسوس ... ووجَدوا فعلًا تشابهًا كبيرًا بين الاثنين ... نفس الوجه الذي يشبه وجه الفأر ... والقامة والمظهر العام ... ومضى «تختخ» يقول: عندما قال الشاويش «علي» إن محفظة الرجل قد سُرقت ... وإنه يروي قصةً غريبة عن السرقة استنتجتُ على الفور أن «ميراكل» هو اللص ... وأنه لم يسرق المحفظةَ إلا للحصول على البطاقة ... فهو بالطبع ليس في حاجة إلى نقود ... لهذا ردَّ المحفظة للرجل بعد سرقتها.

هز المفتش رأسه معجبًا بهذه السلسلة من الاستنتاجات وقال: يا لك من ولد مدهش ...

تختخ: إن «ميراكل» لا يستطيع أن يختفيَ دون أن يُغيِّر اسمه ... وهو بالطبع لا يستطيع أن يقوم بذلك بطريقةٍ رسمية ... لهذا فقد لجأ إلى السرقة ...

قال المفتش موجهًا حديثَه إلى الرجل: والآن احْكِ لنا قصتك ...

قال الرجل: اسمي صالح إبراهيم ... وأعمل في شركة الصناعات الكيماوية ... وأعيش وحيدًا في شقةٍ صغيرة بالمعادي ... وأمسِ ليلًا كنتُ عائدًا من سهرة عند بعض الأصدقاء في القاهرة ... وبعد أن نزلتُ من القطار في المحطة وسرتُ في اتجاه منزلي اشتريتُ بعض الفاكهة، وعندما اقتربت من المنزل رأيت سيارة تقف أمام باب البيت ... ولما كنتُ أعرف أن أحدًا من السكان لا يملك سيارة ... فقد تصوَّرت أنه ضيف ... ولاحظت أن مُحرك السيارة دائر ...

وسكتَ «صالح» لحظاتٍ ثم مضى يقول: واقتربت من السيارة ... وكانت تقف أمام البيت تمامًا، وفجأةً برَز شخصٌ من داخلها ورفع في وجهي مسدسًا وقال: هاتِ محفظتك ...

وابتلع «صالح» ريقَه ثم مضى يقول: واندهشتُ لهذا اللص الذي يركب سيارة فاخرةً تساوي ألوفَ الجنيهات ثم يسطو على رجل بسيطٍ مثلي ليس في محفظته سوى ثلاثة جنيهات هي كل ما أملك حتى نهاية الشهر ... وبالطبع أخرجتُ المحفظة تحت تهديد المسدس ... فتناولها مني بيده اليسرى وببراعةٍ فتحها بأصابعه ... وعبث فيها لحظاتٍ ثم أخرج منها بطاقتي الشخصيةَ ونظر فيها ثم ألقى لي بالمحفظة بعيدًا ... وطلب مني الإسراعَ إلى أخذها ... وعندما أسرعتُ لأخذ المحفظة انطلقَت السيارة في الاتجاه المضاد ... والتقطتُ الحافظة وأنا في غاية الدهشة، ولما كنتُ في ساعة متأخرة من الليل فقد قررت أن أُبقيَ إبلاغ الحادث إلى صباح اليوم ...

سألت «نوسة» على الفور: ولكن إذا كان الرجل يريد بطاقتك أنت بالذات ... فكيف عرَف مكانك؟

تردَّد الرجل لحظات ثم قال وهو يخبط على جبهته:

إن هذا السؤال طاف بخاطري فعلًا، والآن فقط أستطيع أن أُجيب عليه؟

بدَت علاماتُ الاهتمام على وجوه الحاضرين وقال «صالح»: لقد انتُخِبت الموظفَ المثالي في الشركة أمسِ الأول ... وقد نشرَت الصحفُ صورتي وبها معلومات عني ...

محب: هل كان ضمن المعلومات عُنوانك؟

صالح: لا بالطبع ...

تختخ: من السهل على رجلٍ مثل «ميراكل» أن يحصل على العنوان ... يكفي أن يتحدث تليفونيًّا إلى الشركة ويسألَ عن العنوان على أنه قريبُ الأستاذ «صالح» أو صديقه أو أي شيء من هذا القبيل ... وعلى كل حال المهم أنه حصل على العنوان وأخذ البطاقة الشخصية ... وأعتقد أنه سيستخدمها الآن بنفس الاسم والصورة ... فالتشابه بينكما كبير جدًّا ... ومن الصعب اكتشاف أي خلاف!

قال المفتش «سامي»: ما رأيك يا أستاذ «صالح» ... ما هو وجه الاختلاف بينكما أنت وهذا الشخص الذي سرَق بطاقته؟!

أخذ «صالح» يُفكر لحظاتٍ ثم قال: بالرغم من أنني لم أتبيَّنْه جيدًا ... إلا أنني أعتقد أن جبهتَه أعرضُ قليلًا من جبهتي ... وأنفه أكثرُ استقامةً ... أما الجزء الأسفل من وجهه فإنني لم أرَه ...

قال المفتش موجِّهًا حديثه إلى الشاويش: ليكن الأستاذ «صالح» تحت حمايتك طول الوقت؛ فقد يقوم الرجل الآخرُ بحماقةٍ ما ... هل تفهم ما أعني ...؟

بدَت علامات الحيرة على وجه الشاويش ... ولكنه أدى التحية العسكرية وخرج ... ووجَّه المفتشُ حديثه إلى الرجل قائلًا: أما أنت يا أستاذ «صالح» فستبقى معنا بعض الوقت ... إنني أريد أن أشرح لك موقفك حتى تكون على بينةٍ من أمرك.

صالح: أرجو ألا أشغَلَكم بموضوعي يا سيادة المفتش ... إن المسألة لا تستحق كلَّ هذه العناية منكم ...

سكت المفتشُ لحظاتٍ يُفكر ثم قال: إن سرقة بطاقتك الشخصية لها دلالةٌ هامة عندنا ... ومؤقتًا لن نقول لك وجه الأهمية بالتفصيل ... ولكن يجب أن تعلم أن الرجل الذي تتحدث عنه هو عدوٌّ لبلادنا يجب القبض عليه.

قال الأستاذ «صالح» في دهشة: عدو لبلادنا ... هل تقصد جاسوسًا يا سيدي؟

المفتش: بالضبط ... وحصوله على بطاقتك الشخصية يعني أشياءَ كثيرة ... ومن ناحيتنا سنضع عليك حراسةً سيقوم بها مؤقتًا الشاويش «علي» ... ولكن من المهم أن تكون على صلةٍ بهؤلاء الأصدقاء ... إنهم المغامرون الخمسة ... «توفيق» و«محب» و«نوسة» و«عاطف» و«لوزة» وأشار المفتش على المغامرين واحدًا واحدًا ... وابتسم الأستاذ «صالح» وقال: وما شأنهم بالموضوع؟

رد المفتش: إنهم أولُ مَن اكتشف شخصية الجاسوس ... وصديقنا «توفيق» كان هو الشخصَ الوحيد الذي رأى الجاسوس ... أما الآن فأنتما اثنان!

صالح: وماذا عليَّ أن أفعل؟

المفتش: عليك أن تُبلغ الشاويش أو أيَّ واحد من المغامرين الخمسة بما تشتبهُ فيه من أي شيء يحدثُ حولك ... فربما يحاول الرجل العودة مرة أخرى ... وقد يحاول القضاء عليك ...

بدا الرعب على وجه «صالح» وقال: القضاء عليَّ أنا! لماذا يا سيدي؟

المفتش: لا أدري ... إن الجاسوس هو أخطر شخصٍ يمكن أن تُقابله؛ فأغلب الجواسيس يذهبون إلى الإعدام ... ولهذا فهم لا يُسلِّمون أنفسهم مطلقًا بسهولة ... وهُم على استعدادٍ لعمل أيِّ شيء بما في ذلك القتل قبل أن يستسلموا.

صالح: من الأفضل إذن ألا أُقيم في المعادي ... سأذهب لأُقيم عند صديق لي في القاهرة!

المفتش: لا ... هذا خطأ ... إننا نريدك أن تتعاونَ معنا في الإيقاع بهذا الجاسوس ...

صالح: ولكن يا سيدي ...

المفتش: لا تخَف ... فبرغم الخطورة ... أليس من واجبك أن تُساعدنا في الإيقاع بعدوٍّ خطير للبلاد؟

قال «صالح» متحمسًا: بالطبع يا سيدي ... ما دمتُ سأقوم بدور واضح فأنا لا أتردد. لقد اختِرتُ كموظف مثالي ... ولا بد أن أكون مواطنًا مثاليًّا.

المفتش: عظيم ... وسيُعطيك المغامرون أرقامَ تليفوناتهم حتى تتصلَ بهم في أي وقت ...

فكَّر «صالح» قليلًا ثم قال: هناك شيءٌ واحد يا سيادة المفتش ... إنني كنت أتمنى أن أزور بعضَ البلاد الأوروبية ... وقد ادَّخرت مبلغًا من المال ... كما أن الشركة ستُعطيني مكافأةً بعد فوزي بلقَب الموظف المثالي ... وسآخُذ إجازة بعد أسبوع للسفر إلى أوروبا فهل تحتاجون لي بعد ذلك؟ وهل يمكن مساعدته في استخراج جواز سفر؟

ابتسم المفتش وقال: سأساعدك طبعًا ... ولكن ربما طلبنا منك أن تؤجل سفرَك حسَب تطورات الموقف ... هز «صالح» رأسه متضايقًا ... ثم قام «محب» بتقديم ورقةٍ له فيها أسماء المغامرين وأرقام التليفونات ... وكتب هو عُنوانه على ورقة أعطاها لـ «محب» وكذلك رقم تليفونه قائلًا: لحُسن الحظ أن الشقة التي أسكنُها فيها تليفون ... لقد ورثتُه عن أبي ...

قال المفتش وهو يقف: والآن ستأتي معي يا أستاذ «صالح» إلى إدارة البحث الجنائي لتصويرك ... وإضافة الرتوش التي تراها مناسبةً لتحصل على صورةٍ أقربَ ما تكون إلى صورة «ميراكل» ... وسار المغامرون الخمسة مع المفتش حتى باب الحديقة، وسلَّموا عليه وعلى الأستاذ «صالح» وهما يركبان سيارة المفتش ويبتعدان في اتجاه القاهرة.

عاد المغامرون الخمسة إلى أماكنهم وقالت «لوزة» وهم يجلسون: أعتقد — كما قال «عاطف» — أنه لم يبقَ لنا دورٌ في هذا اللغز؟!

نوسة: مَن يدري ... ربما احتاج إلينا الأستاذ «صالح» في أية لحظة ...

عاطف: في أي شيء سيحتاج لنا ... هل سنقوم بعملية غسيل ملابسه ... أم طبخ طعامه؟!

محب: وماذا في إمكاننا أن نفعل ... إن المسألة لا تتعلق بلصٍّ عادي ... إنه جاسوس وهذا يعني أمنَ الدولة ... وليس مجرد لص سرَق شيئًا.

ساد الصمتُ بعد هذه الجملة ... وبدا على المغامرين جميعًا نوعٌ من الضيق والتعاسة ... ونظر «تختخ» إلى ساعته ثم قال: ما زال أمامنا وقتٌ طويل للغداء ... لماذا لا نذهب لمعاينة مسكن الأستاذ «صالح»؟ إنه قد يستدعينا في أية لحظة ... ويجب أن نعرف المكان جيدًا ...

ورحَّب المغامرون بالاقتراح ... وسرعان ما قفزوا إلى دراجاتهم فرحين بالحركة بعد طول جلوس ... منطلقين في شوارع المعادي الخاليةِ في هذه الساعة الحارة من النهار ... وسرعان ما غادروا الضاحية الخضراء إلى الكورنيش ... ثم اتجَهوا إلى ناحية حلوان ... وبعد مسيرة ليست قصيرةً وصلوا إلى العمارة التي يسكنها الأستاذ «صالح» ... كانت عمارة متوسطة الحجم ... أربعة أدوار ... وكل دور مكوَّن من شقتين ... وحولها حديقة صغيرة مهملة ... ولم يكن هناك بواب للعمارة ... ولكن غير بعيد كانت هناك بعض المحلات التي تخدم المنطقة ... بقال ومكوجي ... وبائع خضروات ... وقال «تختخ»: إنها بعيدةٌ نسبيًّا ... ولكن كان من المهم أن نعرف المكان الآن.

في انتظار مكالمة تليفونية

انقضى بقيةُ اليوم دون أن يحدث ما يستحق الذِّكر ... وبدا واضحًا أنَّ ما قالته «نوسة» و«عاطف» سيتحقق ... فقد خرج اللغز من أيدي المغامرين الخمسة إلى رجال الأمن، ولم يعُدْ لهم دورٌ فيه ... حتى إن «لوزة» و«عاطف» فكَّرا في السفر إلى الإسكندرية لقضاء أسبوع عند عمهما هناك ... وقرَّرا أن يُناقشا هذا القرار مع بقية المغامرين في صباح اليوم التالي ... ولكنَّ صباح اليوم التالي حمَل إلى المغامرين مفاجأةً غير متوقعة ... فقد اختفى «زنجر» ...

وعندما اجتمَع المغامرون في حديقة منزل «عاطف» كالمعتاد ... كان أول المتحدثين هو «تختخ» الذي نقَل إليهم خبر اختفاء «زنجر» وقالت «لوزة» بارتياع: كيف حدث هذا؟

قال «تختخ»: كما تعلمون ... لم يكن هناك شيءٌ أمسِ يستحق الذكر بعد الحديث الذي دار بيننا وبين المفتش والأستاذ «صالح إبراهيم» وعُدت إلى البيت ... وبعد الغداء لاحظت أن «زنجر» لم يأتِ ليتناولَ طعامه كعادته ... وتذكرت أنني نهرتُه أمس عندما حاول معاكسةَ الشاويش كعادته ... وحسبتُ أنه ربما يكون غاضبًا مني ... وهكذا حملت طعامه وذهبت ... ووجدته فعلًا ... ولكنه فيما يبدو كان لا يزال غاضبًا مني ... فقد استقبلني بلا حماس ...

قالت «نوسة»: يا له من كلبٍ شديد الحساسية!

قال «محب»: إن بعض الكلاب تموت غمًّا إذا عاملها أصحابها بقسوة!

مضى «تختخ» يُكمل حديثه قائلًا: المهم أنني وضعتُ الأكل أمامه ... وأخذتُ أحدثه قليلًا ... ثم تركتُه ومضيت ... ونسيتُ المسألة؛ فقد كان عندنا ضيوف على العشاء، وبعده أحسستُ أنني مجهد ... فصعدتُ إلى غرفتي ... وقرأتُ قليلًا ... ثم سرعان ما استغرقتُ في النوم ...

عاطف: ألم تُلاحظ إذا كان «زنجر» مريضًا أم لا ... لا تنسَ أنه أُصيب في المغامرة الماضية برصاصة ... وأنه لم يكن قد شُفي تمامًا!

تختخ: الحقيقة أنني لم ألتفت إلى هذه النقطة ... إلا في الصباح ... فقد تذكرت إصابة «زنجر» وعزَوتُ مقابلته الفاترةَ لي إلى أنه مريض ... وهكذا أسرعت بالنزول بعد الإفطار إلى الكشك الخشبي الذي ينام فيه ... ولكنني لم أجد أثرًا له.

وأدار «تختخ» عينَيه في الأصدقاء ثم مضى يقول: وذهبتُ إلى المطبخ فقالت لي الشغالة «حُسنية» إنها لم ترَه هذا الصباح ... ودُرت حول الفيلا وأخذتُ أناديه ... ولكن عبثًا ... فلم يكن له أثرٌ على الإطلاق.

نوسة: على كل حال يجب ألا نقلقَ سريعًا هكذا ... فليس من المستبعد أن يكون قد خرج للنزهة مثلًا ... أو لمطاردةِ قِطة ... أو أي شيء آخر!

ردَّ «تختخ» على الفور: معكِ حق في كل هذا يا «نوسة» ... لولا هذه!

ورفع «تختخ» يده ... ونظر إليهما الجميع ... كان بين أصابعه أنبوبة خضراء صغيرة من البلاستيك في حجم عُقلة الإصبع ...

قالت «لوزة» بلهفة: ما هذه يا «تختخ»؟

وضَع «تختخ» الأنبوبة قُرب عينيه ثم قال: إنها أنبوبة مخدر!

قال «محب» مندهشًا: مخدِّر ... أين وجدتَها؟

تختخ: وجدتُها بجوار إناء الماء الذي يشرب منه «زنجر» ومن الواضح أن «زنجر» عندما ذهبتُ إليه كان نِصفَ مخدَّر ... ولهذا لم يستطع القيامَ لاستقبالي ... ثم عندما شرب المزيدَ من الماء تخدَّر تمامًا.

عاطف: هذا حادثٌ خطير.

نوسة: ولكن «زنجر» كلبٌ بوليسي شديد الذكاء ... كيف لم يتنبه لرائحة المخدر؟

تختخ: ليس له أيُّ رائحة ... إنه مخدر من نوع جديد لا لون له ولا رائحة ... وقد شممتُه عشرات المرات دون أن أجد له رائحة ... ولكن الأنبوبة مكتوبٌ عليها: إنه مخدر قوي ...

محب: دون أيِّ شك فإن صاحب المصلحة الوحيد في تخدير «زنجر» هو «ميراكل» لأن «زنجر» يعرفُ رائحته!

نوسة: ولكن لماذا يُخدره؟ لماذا لم يقتله إذا كان يريد القضاء عليه؟

تختخ: لسببٍ بسيط ... إنه خدَّره ليخطفه ... ويخطفه ليساومَ عليه ...

لوزة: يُساوم مَن؟

تختخ: يُساوم المغامرين الخمسة طبعًا …

لوزة: على أيِّ شيء؟

تختخ: لا أدري … ولا أحد يدري … ما علينا إلا أن ننتظر … وأعتقد أننا لن ننتظر طويلًا … فسوف يتصل «ميراكل» هذا المساء … ولا تنسَوا أنه يعرف رقم تليفوني … وسيتصل بي أنا، وسنعرف ماذا يريد.

ولكن استنتاج «تختخ» لم يكن صحيحًا … فقد جاء المساء ومرت الساعات حتى أصبحت الساعة العاشرة ليلًا دون أن يتصل «ميراكل» ودون أن يعود «زنجر»، وكان «تختخ» يجلس بجوار التليفون طول الوقت في انتظار اتصال «ميراكل»، ولكن الجاسوس الداهية لم يتصل … ولاحظَت والدة «تختخ» أنه يجلس بجوار التليفون ولا يتحرك، فقالت له: ماذا جرى يا «توفيق»؟ يبدو أنك في انتظار مكالمة هامة!

تختخ: نعم … نعم … في انتظار مكالمة هامة!

الوالدة: مغامرةٌ أخرى؟!

تختخ: تقريبًا!

الوالدة: إننا لم نرَ «زنجر» منذ أمس … أين هو؟

تختخ: إن المكالمة خاصةٌ به!

ابتسمَت الوالدة وقالت: هل هو الذي سيتصل؟

أحنى «تختخ» رأسه واسترسل في خواطره … بينما تركتْه والدتُه وصعدتْ إلى الطابق الثاني … وفي العاشرة والنصف ليلًا خرج «تختخ» إلى الحديقة … ونظر إلى الكشك الخشبي الصغير الذي ينام فيه «زنجر» … ولكن الكلب الأسود الذكي لم يكن له أي أثر … وأحس «تختخ» بقلبه يسقط بين جنبَيه … فهذه أولُ مرة يتغيَّب فيها «زنجر» كل هذه المدة … فماذا جرى؟

انتظر «تختخ» حتى منتصف الليل دون جدوى … وأحس بأنه سينفجر سخطًا وغضبًا فقام وصعد إلى غرفته … فقد أدرك أن «ميراكل» لن يتصل هذه الليلة … ولا بد أنه يريد أن يمتحن صبره … وكاد يأوي إلى فِراشه عندما خُيِّل إليه في الصمت أنه يسمع صوتًا ما في الحديقة وخفق قلبه … هل عاد «زنجر»؟

وقف مكانه وأصغى السمع … نعم لم يكن هناك شكٌّ أن شيئًا يتحرك في الحديقة … أطفأ النور … وعلى أطراف أصابعه اتجه إلى النافذة … ونظر فيها إلى الحديقة في البداية لم يرَ شيئًا مطلقًا … ولكن عندما اعتادت عيناه الظلام استطاع أن يتبين شيئًا يتحرك في

ظل الأشجار العالية ... شيء ما ... وتوترتْ أعصاب «تختخ» ما هذا الشيء؟ ... أخذ يفكر سريعًا ... كان ما زال بملابسه ... وفي إمكانه أن ينزل بسرعة سلالمَ الفيلا ... ثم يفتح الباب ويصل إلى الحديقة ... كان هذا الإجراء يستغرق ثلاثَ دقائق تقريبًا ... وهي مدةٌ كافية لكي يختفيَ هذا الشيء المجهول ... والحل الأفضل أن ينزلَ على الشجرة التي تقف تحت نافذته والتي طالما نزل وصعد عليها في كثير من المغامرات ... ودون ترددٍ اجتاز حافةَ النافذة ... وجلس لحظاتٍ قليلةً على الحافة يرقب الحديقة ... ولكن كل شيء كان هادئًا، فهل اختفى المتحرك المجهول ... أم توقف عن الحركة ... مهما كان الموقف فإنه سينزل ... نزل «تختخ» على الأغصان بسرعة ... فقد كان يحفظ كل غصن في الشجرة العجوز التي طالما استخدمها في مغامراته ... وعند الغصن الأخير الذي سيقفز منه إلى الأرض توقف قليلًا ينظر حوله ... ولكن كل شيء كان هادئًا ... ولا أثر لحركة في الحديقة فهل خدعته عيناه؟ هل كان ما رآه مجردَ ظلالٍ للأشجار وهي تهتز مع نسيم الليل الهادئ؟ ... على كل حال لم يعد أمامه إلا خطوة واحدة إلى الأرض ... فلينزل وليرَ بنفسه ... وهبط إلى الأرض، ولم تكد قدمه تلمس الأرض حتى رأى بطرْف عينه شيئًا يَهْوي في اتجاه رأسه ... وفي لمح البصر أبعدَ رأسه يمينًا ... ونزلت الضربةُ على كتفه ... كانت ضربةً موجعة لو نزلَت على رأسه لأفقدَته حياته، أو على الأقل أفقدتْه الرُّشد بضعَ ساعات. ولكنها عندما نزلَت على كتفه أسقطتْه أرضًا ... واستطاع وهو يسقط على الأرض أن يرى الشبحَ الذي ضربه وهو يرفع يدَه مرةً أخرى لِيَهويَ عليه بضربةٍ ثانية. وتدحرج «تختخ» على الأرض وابتعَد عن الضربة ... ثم شدَّ نفسه وقام ... وشاهد الشبح وهو يُسرع بالجري ... ووقف «تختخ» واندفعَ جاريًا خلفه رغم الآلام المُبرحة التي كان يُحسُّها في كتفه وذراعه ...

قفز الشبح سورَ الحديقة ببراعة ورشاقة ... ولم يكن في إمكان «تختخ» أن يفعل نفس الشيء فأسرعَ إلى الباب وفتحه ... ولدهشته وجد الشبح قد سقط على الأرض في الناحية الأخرى للسور ... وكانت بعضُ الأغصان قد علِقَت بقدمه أثناء القفز ... وقبل أن يُحاول «تختخ» الاتجاهَ إليه ... كان الشبح قد أخرج مسدسًا وأخذ يُطلق رصاصًا صامتًا في اتجاه «تختخ» الذي اختفى بجوار السور ...

مرَّت لحظاتٌ متوترة ... ثم سمع «تختخ» أقدامَ الشبح وهو يجري على أرض الشارع فخرج من مكمَنِه وطار خلفه ...

كان الشبح يسبق «تختخ» بمسافة كبيرة ... وكان أسرعَ جريًا، ولكنه كان يعرج من أثر وقوعِه من فوق السور ... لهذا كان في إمكان «تختخ» أن يلحق به ... وهكذا انطلق يجري ... وأخذت المسافة تضيقُ تدريجيًّا ... ثم انحرف الشبح في أحد الشوارع المتفرقة

من شارع «تختخ» وعندما وصل «تختخ» إلى الشارع، وانحرف خلف الشبح، وجد الشارع خاليًا وتوقف مكانه ... كان من الممكن أن يضربه الشبحُ الآن بإحدى رصاصاته الصامتة ... فهو لا يعرف أين يختفي ... ولا من أين يمكن أن تأتيَ الرصاصة ...

مشي «تختخ» محاذرًا بجوار أسوار الفيلات الكبيرة في الشارع ... حتى وصل إلى حارة متفرعةٍ من الشارع، وفوجئ بسيارة أمامه وقد دار محركها واستعدَّت للسير وتذكر السيارةَ التي شاهدها لأول مرة في مغامرة «العميل السري» ... ولم يشكَّ في أنها نفس السيارة ... فلم يتردد وقفز على شنطة السيارة الخلفية وتعلق بها، في حين انطلقت السيارة مُسرعة في شوارع المعادي الخالية الساكنة.

الموت على قاع النهر

انطلقت السيارة تتلوَّى في الشوارع حتى وصلَت إلى الكورنيش ... كان «تختخ» يُمسك بحافة الزجاج الخلفية ... ويجلس فوق شنطة السيارة المرتفعة في وضعٍ غير مريح ... وفي كل مرة كانت السيارة تنحرف كان يحسُّ أنه سيسقط وتدقُّ عظامه ... فكان يُمسك بحرف الزجاج بأظافره حتى أحسَّ أنها فقدَت قدرتها على المقاومة ... كما فقد إحساسه بها ... وشيئًا فشيئًا بدأ يُحس بالضعف يسري إلى ذراعه كلِّها ... وبأنه سوف يسقط إلى الشارع ... والسيارة منطلقةٌ بسرعة خيالية في طريق الكورنيش متَّجهة جنوبًا إلى ناحية حلوان ... وفجأةً وقع ما لم يكن في الحسبان ...

انطلق صوتُ انفجار ضخم ... كان صوت انفجار إطار السيارة الأمامي ... وانحرفت السيارة بشدةٍ ناحية النيل ... ثم حطَّمت السورَ الحديدي وسقطت في النيل ... وطار «تختخ» في الهواء ... ثم وجد نفسَه يغوص عميقًا في مياه النيل الباردة ...

ظل «تختخ» يغوص دون أن يستطيعَ المقاومة ... كانت ذراعه اليمنى مخدرةً تمامًا إثر المجهودِ الكبير الذي بذَلَه وهو متعلقٌ بها في حافة الزجاج الخلفي ... والآن وهو يحتاج إليها ليُواجهَ هذه الأزمةَ المفاجئة ... وجد نفسه عاجزًا عن استخدامها تمامًا ...

ومضى يغوص حتى وصل إلى قاع النيل ... وأحسَّ أن الظلام يهبط على ذهنه ... وأنه سوف ينتهي غريقًا في قاع النيل ...

بذلَ أقصى ما بوُسعه حتى يظلَّ متيقظًا ... ووضع قدمَيه في قاع النهر ثم ضغط بكلِّ قوته وأخذ يصعد تدريجيًّا ... كان الهواء في رئتَيه قد تلاشى ... وبدأت المياه تتسرَّب إلى صدره ... ولكن في اللحظة المناسبة جدًّا وصل إلى سطح النيل ... واندفع الهواء النقي إلى رئتيه بقوة أحسَّ معها أنهما ستنفجران ... ولكن الحياة عادت إلى جسده ... ومسح عينيه بيده ونظر إلى حيث كانت الحادثة ... لم يكن هناك أثرٌ للسيارة ... وكل ما بقي من أثر

الحادث الفتحة التي حدثت في السور الحديدي ... وبِضعة أشخاص تجمَّعوا على صوت الانفجار والصدمة ... وأخذ «تختخ» يُحرك ذراعيه سابحًا في اتجاه الشاطئ ... محاولًا قدر الإمكان أن يبتعد عن مكان الحادث حتى لا يراه أحد ... ولكن أحد الأشخاص صاح وهو يشير إليه: هذا هو أحد الركاب ... إنه ما زال حيًّا ...

واندفع بعض الواقفين في اتجاه النيل ... ولكن ذراع «تختخ» المخدرة كانت قد بدأت تتحرك ... فلم يحتَجْ إلى أي معونة ليصل إلى الشاطئ ...

جلس على الشاطئ ... وقد التفَّ حوله بعضُ الأشخاص ... وأخذ يستمع إلى أحاديثهم، كانوا جميعًا يسألونه ماذا حدث؟ هل أنت بخير؟ هل كان معك شخص آخر؟ هل ... هل ... هل؟ ... وتذكر الشبحَ الذي — بالتأكيد — لم يكن سوى «ميراكل» وقال: كان هناك شخص آخر في السيارة ... كان يجلس إلى عجَلة القيادة ...

قال أحد الواقفين: يجب إبلاغ الشرطة ... والشرطة النهرية ... لن يستطيع انتشالَ السيارة سوى الشرطة النهرية. ورجال الضفادع البشرية.

قال أحدهم: ليس هناك تليفون قريب ... لا بد أن يذهب أحدٌ لإحضار الشاويش «علي»؛ إنه المسئول عن هذه المنطقة!

كان رأس «تختخ» يدور ويدور ... وهو ينظر إلى المياه السوداء التي ابتلعَت السيارة، ويسألُ نفسه: هل هرب «ميراكل» ... أم هوى إلى قاع النهر مع السيارة؟ إن أشياء كثيرة متوقفةٌ على ما حدث في الدقائق السابقة عندما هوى إلى قاع النهر وصعد منه ...

وفجأة سمع الجميع صوتَ سيارة تتوقف ... ثم قال أحدهم: سيارة شرطة النجدة ... وظهر بعضُ أمناء الشرطة ... وأخذوا يسألون الموجودين عمَّا حدث ... وأشاروا جميعًا إلى «تختخ» وجاءه أحدُ أمناء الشرطة وسأله: هل أنت بخير؟!

قال «تختخ»: نعم ...

أمين الشرطة: ماذا حدث؟

تختخ: السيارة ... هوَت إلى قاع النهر!

الأمين: هل هناك أشخاصٌ آخرون كانوا فيها؟

تختخ: نعم ... شخصٌ واحد ...

الأمين: ألم ترَه يخرج؟

تختخ: لا ... لقد وقعتُ في الماء ... وبقيتُ دقيقةً أو أكثر في القاع، ولا أدري إن كان قد خرج أم لا ...

الأمين: ومَن أنت؟

تردَّد «تختخ» لحظات ثم قال: توفيق خليل.

الأمين: ومن الذي كان معك في السيارة؟

تختخ: شخصٌ لا أعرفه!

بدَت علاماتُ الشك على وجه الأمين وقال: لا أفهم!

تختخ: أريدك أن تتَّصل بالمفتش «سامي»!

بدا الاحترامُ على وجه الأمين وهو يقول: مفتش البحث الجنائي؟

تختخ: نعم ...

الأمين: هل تعرفه؟

تختخ: نعم ... وغرقُ هذه السيارة يهمُّه جدًّا ... فهو مُتعلق بقضيةٍ يعمل فيها المفتش.

الأمين: أرجو ألا تتحركَ من مكانك ...

تختخ: سأبقى حتى يحضر المفتش «سامي» ...

جلس «تختخ» على حافة المياه ... كان يشعر كأنه عائدٌ من العالم الآخر ... فقد مرَّت الأحداث سريعًا بطريقةٍ غير معقولة ... الصوت في الحديقة ... الضربة على الرأس ... الجريُ في الشوارع الفارغة ... القفزُ على السيارة المسرعة ... إطار السيارة الذي انفجر ... الطيران في الهواء ثم السقوط في الماء ... على قابِ قوسَين من الموت على قاع النهر ... كل ذلك ثم الخروج من الماء ... والناس والأسئلة ... شيء لا يكاد يُصدَّق ... ومضت فترةٌ لا يدري كم كانت، ثم فجأةً سمع صوت الشاويش «علي» وسرعان ما كان الشاويش بلحمه وعظمه يقف أمام «تختخ»، وينظر إليه في دهشة شديدة ويقول: أنت ... أنت هنا؟

السؤال التقليدي الذي يُطلقه الشاويش كلما وجد واحدًا من المغامرين الخمسة في مكانِ لغز أو مغامرة ... ونظر إليه «تختخ»، كان يحسُّ أنه مُتعب جدًّا ... وملابسه ملتصقة بجسمه ورياح الليل الباردة تلسعه ... وردَّ بصوت خافت: نعم يا شاويش ... كما ترى ... أنا هنا ...

الشاويش: وما هذا الذي أراه ... منذ أيام في مغامرة العميل السرِّي رأيتُك ليلًا عاريًا، والآن أراك مبتلًّا كأنك خارجٌ من النهر ...

تختخ: إنني خارجٌ من النهر فعلًا يا شاويش؟

الشاويش: هل كنتَ في هذه السيارة؟

تختخ: الصحيح أنني كنتُ فوق هذه السيارة ...

بدا عدمُ الفهم على وجه الشاويش وقال: على كل حالٍ سوف تأتي معي للإبلاغ عما حدث وكتابة محضر بأقوالك.

تختخ: لقد طلبتُ من سيارة «الدورية» أن يتَّصلوا بالمفتش «سامي»!

بدا الترددُ على وجه الشاويش عندما سمع اسم المفتش ... كان يخشى أن يكون «تختخ» يقوم بعمليَّة خداع كعادة المغامرين ... وفي نفس الوقت من الممكن أن يحضر المفتش فعلًا ... وقد حسم الموقف صوتُ سيارة تقف على مقربة من الحادث ... وسمع الشاويش و«تختخ» معًا صوت المفتش وهو يسأل: أين الولدُ الذي كان بالسيارة؟

وشاهدا المفتشَ وهو يتخطى الكورنيش، وينزل إلى شاطئ النهر حيث كان «تختخ» جالسًا منكمشًا من البرد ... وأسرع المفتش إلى «تختخ» صائحًا: ماذا جرى «توفيق»؟

تختخ: كما ترى يا سيدي المفتش ...

المفتش: إنك ستمرض بهذا الشكل ... هيا بنا سأوصلك إلى المنزل بسيارتي ... وسنتحدث في السيارة ...

سار «تختخ» بجوار المفتش ... كان عدد السابلة قد زاد ... ووصل مع المفتش عددٌ من الضباط ... واخترق «تختخ» الزحام بجوار المفتش ... ودخل السيارة ... وانكمش في جانبٍ منها ... وألقى المفتشُ إلى السائق بتعليماته ... ثم نظر إلى «تختخ» الذي أخذ يحكي ما جرى من أول الليل ... والشاويش يستمع بانتباه ... حتى إذا انتهى «تختخ» من حكايته سأله المفتش: هل كان الشبح هو «ميراكل»؟!

رد «تختخ»: إنني لم أرَ وجهه مطلقًا ... ولكن الشبح و«ميراكل» لهما نفس الحجم ونفس أسلوب الحركة والجري!

المفتش: ولكن لماذا يخطف «ميراكل» الكلب ... ما دام لم يُساومك عليه؟

تختخ: إن هذا يقودنا إلى سؤالٍ آخر ... ماذا كان يعمل «ميراكل» في الحديقة؟ ...

المفتش: إما أنه كان ينوي الانتقامَ منك ... أو أنه كان يبحث عن شيء ...

تختخ: هذا ما فكَّرتُ فيه بالضبط ... إنني أستبعد فكرة الانتقام ... إنني أتصور أنه جاء يبحث عن شيءٍ سقط منه ليلةَ أن كان بجوار الحديقة وهاجمه «زنجر»، لقد سقط منه ليلتها جهازُ الإرسال والاستقبال الذي يُشبه القلم ... كما أن أسنان «زنجر» انتزعت منه قطعةً من قماشِ بذلته وبها قطعة الورق التي وجدنا فيها الإعلان ... هذا الإعلان الذي كان الواسطةَ ليصل إلى المحطة المتنقلة ...

المفتش: إذن هناك شيءٌ آخر سقط منه ولم يتبيَّنه إلا أخيرًا ... ولهذا قام بتخدير «زنجر» وإبعاده عن المكان؛ حتى يتسنَّى له التفتيشُ في المكان دون خوفٍ من «زنجر».

تختخ: بالضبط يا سيادة المفتش ... إنَّ في الحديقة شيئًا هامًّا جدًّا ... يجب أن نصل إليه قبل أن يصل إليه «ميراكل» ...

اقتربت السيارةُ من منزل «تختخ» وعندما توقفَت قال المفتش: أرجو أن تمرَّ غدًا على الشاويش ليستكملَ المحضر، وسنرى إذا كان «ميراكل» قد غرق مع السيارة أم لا …

تختخ: بالطبع يا سيدي … وسوف يقوم المغامرون الخمسة غدًا بالبحث عن الشيء الذي يبحثُ عنه «ميراكل»؛ لعلنا نستطيع عن طريقه أن نعرف مزيدًا من المعلومات عنه … في نفس الوقت الذي ستبحثون عنه تحت الماء …

وتبادلَ «تختخ» والمفتشُ التحيات … وأسرع «تختخ» ليتسلق الشجرةَ إلى غرفته.

عين التمثال المعدني

عندما استيقظ «تختخ» في صباح اليوم التالي ... كانت ذكرياتُ الأمس تبدو كأنها حلمٌ من الأحلام، وسرعان ما تذكَّر أن على المغامرين الخمسة واجبًا هامًّا هذا اليوم ... هو البحث عن الشيء المجهولِ الذي كان يبحث عنه «ميراكل» ليلة أمسِ حول الحديقة وفي الحديقة ... وهكذا قفَز من فراشه ... وفي دقائق قليلةٍ كان قد اغتسل وغيَّر ثيابه ... وعندما وضع أولَ لقمة من إفطاره في فمه ... دق جرسُ التليفون ... وأسرعت الشغالةُ «حُسنية» بالرد، فلم يكن في المنزل سواها مع «تختخ» بعد أن خرَج والده ووالدته في ساعةٍ مبكرة من الصباح ...

كانت المتحدثة هي «لوزة»، وكانت تسأل عن «زنجر» ... وقال «تختخ»: هناك أحداثٌ كثيرة جدًّا وقعَت أمس!

لوزة: بخصوص «زنجر»؟

تختخ: لا أدري ... ولكن لا بد أنَّ لاختفاء «زنجر» طرفًا فيها!

لوزة: المهم الآن ... هل عاد «زنجر»؟

تختخ: لا أعرف ... إنني استيقظتُ منذ دقائق قليلة ... ولم أنظر بعدُ في منزل «زنجر» ...

لوزة: انظر أولًا، ثم استكمل إفطارك ...

ترك «تختخ» إفطارَه وسماعةَ التليفون ... وأسرع ينظر من نافذةِ غرفة الطعام التي تُطلُّ على الحديقة. ولكنه لم يجد أثرًا للكلب الأسود الذكي ... وناداه ... ولكن عبثًا ... فعاد مسرعًا وأمسكَ بسماعة التليفون وقال: «لوزة»، للأسف «زنجر» لم يعد بعد ... أرجو أن تجمعي المغامرين وتأتوا جميعًا فورًا ... إن هناك مهمةً خطرة في انتظاركم ...

ووضع «تختخ» السماعة ... ثم أسرع يُكمل إفطاره ... وبعد أن انتهى منه ... تذكر أنه لم يعرف ماذا كانت نتيجةُ حادث السيارة؟ هل انتُشلت أم لا؟ وهل وجدوا «ميراكل» غارقًا فيها أم لا ... واتصل بالمفتشِ «سامي» في مكتبه ... ورد المفتشُ على الفور ... وبعد تبادل تحيات الصباح ... قال المفتش: بالطبع أنت تتصل بخصوص السيارة؟

رد تختخ: بالطبع يا سيدي!

المفتش: لقد تم انتشالُ السيارة في ساعةٍ مبكرة من الصباح ... وللأسف أن «ميراكل» ليس بها ... ومعنى هذا أن المعركة بيننا وبينه مستمرة!

تختخ: لقد استطاع إذن أن يقفزَ قبل أن تسقط السيارة في الماء ...

المفتش: بالضبط ... وقد عثَرنا على آثار قدمَيه على الطين والحشائش المحيطة بالمنطقة ولكنه صعد بعد ذلك إلى الطريق المرصوف ... واختفت آثارُه بعد ذلك ...

تختخ: ربما يكون قريبًا من المكان ...

المفتش: أعتقد هذا. وهناك مجموعةٌ ممتازة من الضباط يقومون بتمشيط المنطقة وسؤال كلِّ شخص كان موجودًا في هذه الفترة من الليل ... يكون قد رآه أو ساعده دون أن يدريَ حقيقته.

تختخ: أليس في السيارة شيءٌ يمكن أن يُزودنا ببعض المعلومات؟

المفتش: إن مجموعةً من الأخصائيين يقومون بتفتيش كل جزء فيها ... وسنتتبع تاريخَ دخولها إلى مصر وكيف وصلَت إلى «ميراكل» ...

تختخ: شكرًا يا سيدي المفتش ... وسيقوم المغامرون الخمسة بالبحث في حديقتنا لعلَّنا نصلُ إلى شيء ...

المفتش: أرجو أن تُخطِرَني فورًا ...

ووضع كلٌّ منهما السماعة ... في نفس الوقت الذي سمع فيه «تختخ» أصواتَ المغامرين تحت نافذته ... فأسرع بشُرب الشاي ... ثم أسرع إليهم ...

فوجئ بعاصفةٍ من الأسئلة ... وعرَف ما قاله لـ «لوزة» ... من أن أحداثًا كثيرةً قد وصلتْهم ... أشار لهم بيدَيه الاثنتين طالبًا منهم الهدوءَ ثم قال: سأروي لكم كلَّ ما حدث بالتفصيل ...

عاطف: المهمُّ أن يكون لنا دورٌ في كلِّ هذا الذي يدور ... فقد أصبحتُ أظن أننا نقوم بدور المتفرجين أو المستمعين ...

تختخ: ليس المهمُّ مَن الذي يقوم بالعمل ... المهم النتيجة ... وعلى كل حال بمجرد أن أنتهي من كلامي سنقوم بمهمةٍ عاجلة ...؟

قالت «لوزة» بلهفة: أين؟ هل سنسافر؟

تختخ: للأسف لن ننتقلَ من هذا المكان …

بدَت خيبةُ الأمل على وجه «لوزة» ومضى «تختخ» يقول: وحتى لا نُضيع وقتًا؛ سأروي لكم ما حدث … وأرجو ألا تُقاطعوني حتى أنتهيَ من حكايتي …

وعلى سبيل المزاح … وضع «عاطف» يدَيه الاثنتين على فمه كأنما يؤكدُ أنه لن يتحدث مطلقًا، ولم يلتفتْ «تختخ» إلى هذه الحركة … فأيُّ تعليق عليها سوف يؤدي إلى مزيدٍ من المناقشات غير المجدية … وهكذا انطلق يتحدث على الفور … وظل يتحدث دون توقفٍ حتى انتهى من قصته … فروى كيف نزل الشجرة … وكيف ضُرب على كتفه … وكيف طارد الشبح … وما حدث حتى ركب السيارة … ثم سقوطه في الماء … وصعوده إلى السطح … ومقابلة المفتش «سامي» والاستنتاجات التي توصَّل إليها هو والمفتش …

ولم يكد «تختخ» ينتهي من حديثه حتى قال «محب»: إذن في هذه الحديقة التي نجلس فيها شيءٌ قد يؤدي إلى القبض على الجاسوس …

تختخ: بالضبط …

محب: وماذا تتوقَّع أن يكون هذا الشيء؟

تختخ: ومَن يدري … إنه شيء سقط من «ميراكل» ليلةَ أن كان هنا وهاجمه «زنجر» ولكنه لم يلتفتْ لسقوطه إلا مؤخرًا … بدليلِ أنه لم يبحث عنه إلا أمس …

نوسة: إن أيَّ حديقة ليس فيها إلا الأرض والشجر والماء … وأي شيء آخر علينا أن نلتقطه.

عاطف: يمكن أن تلتقطوني … فأنا لست أرضًا ولا شجرًا ولا ماءً …

محب: أنت حيوان … ناطق …

تختخ: أعتقد أننا نُضيع وقتَنا … هيا نقسم الحديقة إلى أقسام … وعلى كل واحد منا أن يفحَص قسمه جيدًا … وسنتبادل الأحاديث ونحن نبحث!

وسرعان ما تم تقسيم الحديقة إلى أقسام … وانهمكَ كل واحد من المغامرين في البحث عن الشيء المجهول … ومضت دقائقُ قبل أن يَصيح «عاطف»: لقد وجدتُ شيئًا مثيرًا … وتوقف الجميع عن البحث … ورفعوا رءوسهم … ووجدوا «عاطف» يرفع بين أصابعه سلسلةً من المفاتيح … وأسرعوا جميعًا إليه … ومد «تختخ» يده إلى السلسلة ثم هز رأسه وقال: للأسف هذه السلسلة وقعَت من أبي منذ شهورٍ طويلة … وظننَّا أنه فقدها خارجَ المنزل …

نوسة: واضح جدًّا أنها لا يمكن أن تكون قد سقطت منذ أيام قليلة.

تختخ: سيشكرك أبي كثيرًا يا «عاطف»؛ فإنه يعتز بهذه السلسلة التي أهدتها له والدتي في عيد ميلاده منذ خمسة أعوام ... وهي من الفِضة الخالصة ...

عاطف: لا يهمني الشكر ... المهم أنَّ لي عشرةً في المائة من قيمتها حسب نص القانون. وضحك الجميع ... «فعاطف» طبعًا لم يكن يقصد ما يقول ... واستمر البحث ...

وكلما وجد أحدُهم شيئًا اتضح أنه ضائعٌ من أسرة «تختخ» أو من المغامرين شخصيًّا ... وكلُّها أشياءُ قديمة ... وفجأةً صاحت «لوزة»: وجدتُ شيئًا غريبًا ... قطعة من العملة ليست مصريةً، وانتبه الجميع إليها ... وأخذ كلُّ واحد منهم يفحص القطعة جيدًا ... وقال «عاطف» مُوجهًا حديثَه إلى «تختخ»: أظنك ستقول إنها سقطت من أحد أقاربك.

أمسك «تختخ» بقطعة النقود وأخذ يتأمَّلها ... كانت جديدةً لم تصل إلى مرحلة الصدأ ... وكانت من فئة المائة ليرة الإيطالية ... وهو نوعٌ من العملة سميكٌ نسبيًّا ومن معدنٍ قوي، ومضى «تختخ» يزن القطعة في يده ثم قال: سنعتبر هذه القطعةَ مرشحةً للفحص ... ولكن لنستمرَّ في البحث ... فقد نجد شيئًا أفضل ...

نوسة: أين وجدتِ القطعة يا «لوزة»!

لوزة: قُرب باب الحديقة ... بجوار شجر الورد البلدي ...

تختخ: في هذا المكان بالضبط كان الصراعُ بين «زنجر» و«ميراكل» ... في الليلة الأولى التي مرَّ فيها «ميراكل» هنا ...

نوسة: أعتقد ألا نُضيع وقتنا، وأن نبدأ في فحص هذه القطعة فورًا ... فقد تكون هي الشيءَ المجهول الذي يبحث عنه «ميراكل»، وقد نجد فيها ما يجلو هذه الأسرارَ التي نتوه فيها ...

تختخ: في هذه الحالة هيا بنا ندخل غرفة العمليات ...

لوزة: مضت مدةٌ طويلة دون أن ندخلَ هذه الغرفة ... وأنا أحبُّ الأبحاثَ التي نُجريها فيها ...

وكانت غرفة العمليات غرفةً مهملة في فيلا «تختخ» حوَّلها المغامرون الخمسةُ إلى غرفةٍ لأدوات التنكُّر وفحص الأدلة ... ومناقشة الموضوعات السرية ... وسرعان ما كان الخمسة يصعدون إليها من السُّلم الخفي ... وفتح «تختخ» الباب ... ثم أضاء النور ... فلم يكن شباكها يفتح أبدًا حرصًا على السرية ...

جلس «تختخ» على مائدةٍ صغيرة في وسط الغرفة ... ووضع قطعة العملة أمامه ثم سلَّط عليها ضوءًا إضافيًّا، وأخذ يفحصها دون أن يعثر على شيء جديد فيها ... وأخرج

من درج المائدة عدسةً مكبِّرة وضَعها على عينه ... ثم أخرج قطعةً من الحديد أخذ يرن قطعة العملة عليها ... وصاح لأول مرة: اسمعوا ...

وأرهفَ المغامرون آذانَهم ... كان واضحًا أن الصوت غير عادي ... لقد كان مكتومًا ... وقال «تختخ»: من المؤكد أن هذه القطعةَ ليست صمَّاء ... إن بها تجويفًا غير عادي ... المهم كيف نعثُر عليه دون أن نُفسد ما قد يكون به من معلومات ...

وأخذ «تختخ» يُفكر قليلًا ... ثم قال «محب»: إن أي تجويف لا بد أن يكون له أثرٌ في حافَةِ العملة إلا إذا كانت العملة مكونةً من قطعتين إحداهما تدخل في الأخرى، كما في علبة الورنيش مثلًا؛ حيث يقوم الغطاء بتغطية القاعدة فلا يظهر منها شيء ...

تختخ: معك حق ...

وأخذ «تختخ» يدقُّ على قطعة العملة بشاكوش صغير أخرجه من درج المائدة، ولكن بلا جدوى؛ فقد ظلَّت قطعة العملة متماسكةً لا ينفكٌّ منها جزء ... وأخذت عيون المغامرين تلتقي في يأس ... وقالت «نوسة»: علينا أن نُبلغ المفتش «سامي»؛ فإن خبراء المعمل الجنائي أقدرُ منا في كشف أسرار هذه القطعة ...

وافق المغامرون على هذا ... ولكن «لوزة» العنيدة أمسكت القطعة ... ووضعت العدسة المكبرة على عينها، وأخذت تفحص القطعة في دقة وصبر ثم صاحت: انظروا عين التمثال الذي على وجه القطعة!

الدائرة الخضراء

تناول «تختخ» القطعة المعدنية من «لوزة»، ووضع العدسة المكبرة على عينيه ... ثم نظر إلى حيث أشارت «لوزة»، كان على وجه القطعة المعدنية صورةُ فارس محفورة ... وعندما دقَّق «تختخ» النظرَ في عين الفارس لاحظ على الفور، كما لاحظت «لوزة»، أن العين تُشبه رأس مسمار بريمة ... فهي مستديرةٌ يشقها من الوسط مَجرًى رفيع ... وسرعان ما أخرج «تختخ» مجموعة من المفكات الرفيعة ... وأخرج أصغرَ مفك فيها ووضَعه في عين التمثال وأخذ يُديره في حرص شديد ... وانحنت كل رءوس المغامرين على القطعة المعدنية تُراقب أصابع «تختخ» وهي تُدير المفكَّ وقال «تختخ»: إنه يدور ...

نوسة: إن عينَي «لوزة» كعينَي الصقر ... لقد رأتْ عين الفارس وأدركتْ أنها ليست إلا مفتاحًا لشيء تحتها ...

دار المفكُّ ثلاث دورات ... ثم رفعه «تختخ» وفي رأسه تعلَّقَت قطعةٌ صغيرة لا تكاد تُرى من المعدن ... وضعها «تختخ» جانبًا ... ثم أمسك بقطعة النقود وأدار سطحها، فدار معه ... وسرعان ما انفكَّت إلى قطعتين مستديرتين ... كلٌّ منهما تُمثل وجهًا من وجوه العملة ... وفي قاع إحدى القطعتين كانت هناك قطعةٌ مستديرة من الورق خضراء اللون ...

وصاح «محب»: الدائرة الخضراء ...

وارتفعت صيحات الدهشة من المغامرين جميعًا ... الدائرة الخضراء التي تحدَّث عنها الرجلان المقبوضُ عليهما ... فماذا تعني الدائرة الخضراء؟

انحنى «تختخ» بالعدسة المكبرة على الدائرة يتأملها ... وأخذ يُذيع ما عليها من بيانات كأنه يُذيع مباراةً في كرة القدم: الدائرة عليها مجموعةٌ من الرسومات، وأوضحُ ما فيها رسمٌ لمدينة القاهرة وضواحيها ... هناك نقاط على أماكن لا أعرف مدى أهميتها ... هناك بعض الأرقام بالشفرة والحروف ... تركيبها غريب ...

رفع «تختخ» رأسه وقال: لا بد من إبلاغ المفتش فورًا بعثورنا على هذه الدائرة، إن المعلومات المكتوبةَ عليها بالشفرة ستكشفُ عن معلوماتٍ هامة. قد تؤدي إلى سرعة الكشف عن حقيقةِ عصابة الدائرة الخضراء ... وقد لا تكون هذه العصابة قاصرةً على مَن نعرف من الجواسيس ... أقصد الجواسيسَ الخمسة ... «ميراكل» والاثنين اللذين قُبض عليهما، والاثنين الهاربَين حتى الآن ...

كان هناك وصلةٌ للتليفون في صالة المنزل ... فخرج «تختخ» مُسرعًا ... واتصل بالمفتش ... كانت الساعة الواحدةَ والنصف ... وكان أمله ضعيفًا في وجود المفتش في هذه الساعة بمكتبه، وقد صدَق حَدْسُه ... فلم يكن المفتش موجودًا ... وكان الضابط الذي رد يعرف «تختخ» ...

سأل «تختخ» الضابط: هل تعرف أين ذهب؟

الضابط: نعم ... لقد جاءت مكالمة تليفونية من الإسكندرية ... فأسرع المفتش بالسفر إلى هناك ... وقد ترك لك رسالةً يقول لك فيها إنهم على وشك القبض على الرجلَين الهاربَين ... وإنهم لم يعثروا على شيء في السيارة يكشف عن شخصية الرجل الهارب ...

تختخ: أشكرك يا سيدي ... أرجو إذا اتصل المفتش أن تُخبره أنني أريده لأمر هام جدًّا ... وأنني في المنزل أو عند «عاطف» ...

الضابط: ستصلُه الرسالة بمجرد اتصاله ...

أغلق «تختخ» السماعة وعاد إلى المغامرين ... وكان «محب» يضع العدسة المكبرة على عينه ويتأمَّل الدائرةَ ثم قال: إنني ...

ولكن قبل أن يتحدث كان صوت جرس التليفون يرتفع في الصالة ... وأسرع «تختخ» يرد ... وكان المتحدثُ هو «صالح إبراهيم» ... وكان يتحدث بصوتٍ واهن قائلًا: من أنت؟

رد «تختخ»: أنا توفيق ...

صالح: أين المفتش؟

تختخ: إنه في الإسكندرية ... لماذا؟

صالح: إنني متعبٌ جدًّا ... وأكاد أسقط من الإعياء ...

دقَّ قلب «تختخ» سريعًا ... فثمة أخبار هامة ستأتي فورًا ... وقال: هل حدث شيء؟ ...

صالح: نعم ... أمس ليلًا هاجمني «ميراكل» وكاد يقتلني!

تختخ: ولماذا لم تتحدث من قبل؟

صالح: لقد شدَّ وثاقي ... وكمَّم فمي ... وظللت فترةً طويلة من الليل وأنا أحاول فكَّ وثاقي أو فتح فمي لأطلب نجدةً، ولكنني لم أستطع ...

تختخ: وماذا تفعل الآن ...؟

صالح: استطعتُ منذ ساعة تقريبًا أن أفُكَّ الوثاق والكمامة ... واتصلت بطبيبٍ صديق لي، فحضرَ وأجرى لي الإسعافات اللازمة ... ونظرًا لأني كنتُ مضطربَ الأعصاب ولم أنم طول الليل؛ فقد أعطاني مهدئًا ... وطلب مني الإخلاد إلى الراحة فترةً طويلة.

تختخ: هل تحب أن نأتيَ لك؟

صالح: ليس الآن ... فسوف أنام ...

تختخ: سأسألك بضعَ أسئلةٍ بسيطة ...

صالح: تفضَّل ...

تختخ: متى جاءك «ميراكل»؟

صالح: أمسِ حوالي الساعة الثانية صباحًا ...

تختخ: بعد سقوط سيارته في النهر ...

صالح: هل سقطَت سيارته؟

تختخ: نعم ... نفس السيارة التي قام بسرقة بطاقتك وهو فيها ...

صالح: وهل مات؟

تختخ: لا ... لم يعثروا عليه ... وهو إما أن يكون قد قفز قبل أن تسقط في النهر ... أو سقط بها ... وفتح الباب ولكنْ جرَفَه التيار ...

صالح: وهل وجدتُم شيئًا في السيارة يمكن أن يؤديَ إلى معرفة شخصيته؟

تختخ: لا ... ولكن لماذا زارك «ميراكل»؟

صالح: ادَّعى أن شيئًا سقط منه عند باب منزلي ... وطلبه مني ... وقد حاولت إقناعه بأنني لم أرَ هذا الشيء ... ولكنه أصرَّ على أنني أخذتُه ... وقد ضربني وأصابني بعدة إصابات ... ويبدو أن هذا الشيء الذي سقط منه مُهم جدًّا ... ولعلَّه سقط عندكم عند زيارته الأولى لكم؟

تختخ: لقد وجدنا الشيء الذي يبحث عنه ... إنه عُملة معدنية!

صالح: وكيف عرَفتم أنه نفس الشيء؟

تختخ: لسنا متأكِّدين ... إنها مجرد استنتاجات ...

صالح: إذن حافِظوا عليه جيدًا ... وأخطِروا المفتش «سامي»؛ فإنني أريد حراسةً على منزلي؛ لأن هذا المجنون «ميراكل» قد يقتلني ...

تختخ: لا تخشَ شيئًا ... سوف نُخطر الشاويش «علي»؛ فهو مُكلف بحراستك ...

صالح: إلى اللقاء إذن ...

تختخ: إلى اللقاء وحافظ على نفسك ...

عاد «تختخ» إلى المغامرين وروى لهم ما دار في المحادثة التليفونية بينه وبين «صالح» ... وقال «محب»: أقترح أن نقوم بـ «دورية» حراسة حول منزل «صالح».

تختخ: لنتَّصلْ في المساء ... فقد أشرَفَت الساعة على الثانية ... وأنا جائع جدًّا، وقد حان موعد الغداء ...

عاطف: إن بطنك تُعطلنا عن العمل يا «تختخ» ...

تختخ: دع بطني في حالها ... وعلى كل حال أنا لا أستطيع أن أُفكر وبطني فارغة.

نوسة: إلى اللقاء إذن في المساء ...

تختخ: سنتصل تليفونيًّا أولًا ... إذا كان ثمة ما يدعو لأن نلتقي ...

لوزة: إنك غامضٌ قليلًا يا «توفيق» ...

تختخ: إنه الجوع يا صديقي العزيز ...

ورحَل المغامرون الأربعةُ ... وسار معهم «تختخ» حتى الباب ... وقبل أن تُغادر «لوزة» باب الحديقة قالت: لقد نسينا «زنجر» ...

اكتسى وجهُ «تختخ» بالحزن ... لقد صرَفتْه الأحداث الأخيرة عن التفكير في صديقه العزيز ... وقال لـ «لوزة»: معكِ حق «يا لوزة» ... لقد ثبت أننا أصدقاءُ لا نستحقُّ الوفاء «زنجر» ... ولكن على كل حال ... إن كل ما نفعله قد يؤدي إلى العثور عليه ...

لوزة: المهم أن نعثرَ عليه حيًّا ...

وأسرعت «لوزة» تلحق ببقية المغامرين ... بينما أسرع «تختخ» إلى المطبخ ... كان والده ووالدتُه يتناولان غَداءهما في الخارج ... وفي إمكانه أن يأكل في أي وقت ... وأخذ يصيح مُطالبًا «حُسنية» بالانتهاء من إعداد الطعام ... ثم جلس واضعًا رأسَه بين كفَّيه واستغرق في تفكيرٍ عميق ... كان رأسُه مسرحًا لعشَرات التصورات والخيالات ... وكانت صورة «زنجر» تعترض أفكاره ... وبلَغ من استغراقه من التفكير أنه لم يسمع صوتَ أطباق الطعام وهي توضَع أمامه ... ولم يتنبه إلا على صوت «حسنية» وهي تقول له: الأكل!

أسرع يلتهمُ الطعام دون أن يُحسَّ له طعمًا ... فقد كانت أفكاره ما زالت مسيطرةً عليه ... ولم يكَد يُحس ببعض الشِّبَع حتى أسرع يغسل يديه ... ويصعد إلى غرفته ... وأحسَّ من فرط التركيز أنه مُصابٌ بصداع أليم ... فاستلقى على سريرة ... وسرعان ما استغرق في النوم ...

استيقظ «تختخ» في المساء ولم يكن يتصور أن في إمكانه أن ينام كلَّ هذه المدة، وكان يُحس بجسمه ثقيلًا لا يكاد يستطيع رفْعَه ... فمشى متعثرًا إلى الحمام ... وأخذ دُشًّا باردًا مُنعشًا ردَّ إليه بعض نشاطه ...

عندما جاءته «حسنية» بكوب الشاي الذي يُحب تناوله بعد يقظة المساء ... دق جرس التليفون ... وتوقع أن يكون أحدَ المغامرين الخمسة ... ولكن المتحدث كان آخِرَ شخص يتوقع أن يتصل به ... كان «ميراكل» ...

قال «ميراكل» بصوتٍ قويٍّ النبرات: إن كلبك الأسود عندي ... سأُبادلك به مقابلَ قطعة النقود التي عثرتُم عليها اليوم ... لا تُبلغ أحدًا من أصدقائك ... ولا المفتش ... وإلا ...

وصمتَ «ميراكل» قليلًا ثم قال: سأتصلُ بك مرةً أخرى بعد ساعتين؛ لتُحدد المكانَ والزمان ... ووضع «ميراكل» السماعة دون كلمة واحدة زيادة ...

مغامرة سوق الخُضار

جلس «تختخ» ساهمًا لا يكاد يُصدق أذنيه ... لقد تطورت الأمور بسرعة حقًّا ... ورغم كل شيء فثمَّة شيءٌ طيب في هذه الأحداث ... إن «زنجر» ما زال حيًّا ... ولا يدري «تختخ» كيف انقضَت الساعتان ... ولكن في التاسعة تمامًا عاد «ميراكل» يتصل ... وكان «تختخ» قد اتصل تليفونيًّا بالمغامرين وادَّعى أنه مشغول ... وأنه لا يستطيع أن يقابلهم هذا المساء ... وقد كان مشغولًا حقًّا ولكن ليس للأسباب التي تصوَّرها المغامرون ...

وهكذا عندما اتصل «ميراكل» كان «تختخ» مستعدًّا ... قال «ميراكل» في لهجةٍ حاسمة لا تقبلُ النقاش: الساعة الآن التاسعة ... في الحادية عشرة تمامًا سنتجه إلى كورنيش النيل ... اتجه جنوبًا ناحيةَ حلوان ... ليست هناك نقطة معينة سأقابلك عندها ... ستأتي سيارة في أية لحظة وتسمع النفير يدقُّ ثلاث مرات ... ثم مرة واحدة ... لا تلتفت خلفك ... ستقف السيارة بجوارك تمامًا ... ستمتدُّ يدٌ إليك بورقةٍ فيها العنوان الذي ستجد فيه «زنجر» ... وفي نفس الوقت ستُسلِّم أنت العُملة الإيطالية التي وجدتَها.

توقف «ميراكل» عن الحديث ... وكاد يضع السماعة ولكن «تختخ» قال بلهجة قاطعة: انتظر لحظةً ...

ولم يضَع «ميراكل» السماعة فمضى «تختخ» يقول: من أين أتأكدُ أن «زنجر» لا يزال حيًّا؟

تردد «ميراكل» لحظات ثم قال: كلمة الشرف!

تختخ: لا أظنُّ أن الجواسيس يتعاملون بكلمة الشرف ... وسوف أسُلمك شيئًا يهمك جدًّا ... وربما يتوقف عليه مصيرك ... مقابل كلمة لا أضمنها.

ميراكل: ماذا تريد إذن؟

تختخ: أريد أن أتأكد أولًا أن «زنجر» حي!

ميراكل: إنني أستطيع أن أصفَ لك المكان ... ولكن كيف سأضمن أنك عندما تعثر على «زنجر» سوف تعطيني قطعةَ العُملة؟

تختخ: يبدو أن هناك أزمةَ ثقةٍ بيننا ... والحل أن تعمل بالمَثَل البلدي «سلِّمني وأسلِّمك» ... أي أعطِني «زنجر» أعطيك قطعة العُملة في نفس الوقت دون الحاجة إلى تبادل الأحاديث غير المُجدية ...

ميراكل: لا بأس ... إذن هل تعرف السوق القديم الموازيَ لشريط المترو؟

تختخ: نعم ... سوف الخُضار ...

ميراكل: بالضبط ... ستجدُني هناك في ملابس ابن البلد، على باب السوق من ناحية الشريط ...

تختخ: الساعة؟

ميراكل: منتصفَ الليل تمامًا ... وحسَب اتفاقنا أنت لم تقُل لأحد ...

تختخ: لم يحدث ...

وضع «ميراكل» السماعة دون كلمةٍ واحدة ... وكان أمام «تختخ» ثلاث ساعات كاملة ... لم يُضِع منها دقيقة واحدة ... فقد أخرج مجموعةً من الأقلام والأوراق ... وأخذ يعمل باستغراق شديد ... كان ينظر بين لحظة وأخرى في ساعته حتى إذا أصبحَت الساعة الحادية عشرة والنصف كان قد انتهى من عملِه واستعدَّ لمقابلة «ميراكل» ... واختار أن يذهب على دراجته ... وفي الوقت المناسب ... كان يجوسُ خلال السوق القديم ... فقد رأى أن عليه أن يدرس المكان جيدًا ... قد يحتاج إلى الهرب في أية لحظة ... ومن الأفضل أن يعرف طريقه ...

في منتصف الليل تمامًا كان «تختخ» يقف عند مدخل السوق حسَب اتفاقه مع «ميراكل» ... وعندما كان عقربا الساعة يتعانقان عند رقم ١٢ ظهر «ميراكل» كان يلبس فعلًا ملابس ابن البلد ... وقد لَبِسها في غاية الإتقان ... الجلابية السوداء الطويلة ذات الأكمام الواسعة ... والطاقية ... والبُلغة الصفراء ... وعصًا طويلة في يده، ودُهش «تختخ»؛ لأن «ميراكل» كان في سَيره يُمثل ابنَ البلد ... لقد كان تنكُّره كاملًا ... كان «تختخ» يقف عند بوابة السوق الحجرية وأخذ «ميراكل» يتقدَّم منه ... وتبادلا النظرات ... وأحسَّ «تختخ» بتوتر خفيف ... ولكن وجهه لم يعكس مشاعرَه ... أشار «ميراكل» بعَصاهُ لـ «تختخ» ... وفهم «تختخ» أنه يطلب منه أن يسير أمامه ... ولكن «تختخ» هزَّ رأسه ... فهو لا

يمكن أن يأمنَ على نفسه في هذه الساعة من الليل وقد خلا السوقُ من الباعة ومن الزبائن ... ولم يبقَ إلا بعضُ المتشردين الذين ينامون في مثلِ هذه الأماكن ... وبعض القطط والكلاب الضالَّة ... والأقفاص الفارغة التي أُلقيت في حواري السوق الضيقة ... لقد كان مكانًا مناسبًا جدًّا لارتكاب جريمةِ قتل ... ولم يكن «تختخ» يُحب أن يكون الضحيةَ ... وهكذا أشار لـ «ميراكل» بإصبعَيه متجاورَين ... وفهم «ميراكل» أنه يقصد أنهما سيسيران متجاورَين ...

وفعلًا مشَيا معًا صامتَين دون أن يتبادلا كلمة واحدة ... وظلا يسيران في حواري السوق المظلِمة وحولهما تلالٌ من الأقفاص الفارغة ... وبقايا الخَضروات والفواكه، حتى وصلا إلى حارة مغلقةٍ فدخَلاها ... ووجد «تختخ» بابًا من الصفيح أمامه كان هو البابَ الوحيد في الحارة ... وتقدم «ميراكل» ودق الباب بعصاه عدةَ دقَّات منتظمة، وعلى الفور فتح الباب ... وظهر على عتبته ولدٌ متشرِّد ... وسمع «تختخ» في هذه اللحظة صوتَ أنين خفيف ... وكاد قلبه يقفز من صدره ... كان صوتَ أنين «زنجر» ...

وتخلى «تختخ» عن حذره لأول مرة واندفع مجتازًا الباب ... وحاول المتشرد أن يقف في طريقه ... ولكن «تختخ» دفعه جانبًا ... وجرى إلى داخل العشة القذرة ... وفي نهايتها وجد «زنجر» رابضًا على الأرض وقد اتَّسخ شعره وبدا عليه الإعياءُ الشديد، وكان مربوطًا من رقبته بحبلٍ سميك إلى وتدٍ مدقوق في الأرض ...

كانت لحظةً من العواطف المشبوبة عند لقاء «تختخ» و«زنجر»؛ فقد وقف الكلب الأسود بقدرِ ما استطاعَت قُواه المنهارة ... واندفع إليه «تختخ» وضمَّه إلى صدره وأخذ يُقبِّله في حنانٍ وشوق ومحبة ...

نظر «تختخ» خلفه ورأى «ميراكل» واقفًا ينظرُ إليه وقد مدَّ يده إليه ... كان يحسُّ بقدرٍ من الغيظ والضيق يكفي لإحراقِ «ميراكل» ... فقد كان الكلب المسكين يكاد يموتُ إعياءً أو جوعًا ... فلم تكن أمامه إلا بعضُ قِطع الخبز الجاف ... وكمية من الماء العطن ...

قال «تختخ»: أريد أن أخرج من هذا المكان.

ميراكل: لن تخرجَ من هنا إلا بعد أن تُسلِّم قطعةَ النقود.

تختخ: إنني لا أثقُ بك!

ميراكل: ولا أنا ...

تختخ: وما العمل؟!

ميراكل: إنك الآن وقطعة النقود وكلبك العزيز بين يدَي ... ومن الأفضل أن تُنفذ ما أقوله لك حتى لا تُعرِّض نفسك للمخاطر ...

كان «تختخ» قد فكَّ وثاق «زنجر» وأخذ ذهنُه يعمل بسرعة ... إنه إذا سلَّم قطعةَ النقود الآن لـ «ميراكل» فسوف يَخسر الورقة الوحيدة التي يلعب بها ... ولا يُصبح أمامه إلا التسليم ... وفي هذه اللحظة سمع صوت المترو يمر ... وعرَف أن العشة الصفيح قريبةٌ جدًّا من خط المترو ... فقد كانت تهتزُّ بشدةٍ كأنها ستقع ... وكانت نظرته إلى العشة تؤكد أنها يمكن أن تقعَ فعلًا في أية لحظة ... فهل يمكن الاستفادةُ من هذا؟

ولكن «تختخ» لم يستمرَّ في تفكيره طويلًا ... فقد مد «ميراكل» عصاه إليه وقال: والآن لقد وفيتُ بما وعدتُ ... هاتِ قطعة النقود!

لم يكن هناك بُدٌّ من تنفيذ الاتفاق الذي اتفقا عليه ... سواءٌ رضي «تختخ» بذلك أو لم يرضَ ... وهكذا مد يده في جيبه وأخرج قطعةَ النقود ... ومد يده بها إلى «ميراكل» الذي انقضَّ عليها كالملهوف، وأخذ ينظر إليها بدقة شديدة ... ولكن الضوء الخافت الذي كان يُضيء العشة لم يكن كافيًا ليرى ما يُريد رؤيته ... وكان «تختخ» متأكدًا أنه يريد أن يعرف إذا كانوا قد عرَفوا سِرَّ القطعة أم لا ... وهل فتَحوا مِسمار البريمة الموجودَ في عين التمثال ... ووضع «ميراكل» عصاه جانبًا ... واقترب من المصباح الذي يُضيء المكان ... ورفع قطعة النقود يتأمَّلها ... وكان هذا كافيًا بالنسبة لـ «تختخ» فقد قام بثلاث حركاتٍ سريعة ... أولًا مد يده بسرعة البرق وخطف العصا ... ثانيًا ضرَب المصباح بالعصا فسادَ الظلام ... ثالثًا قفز من باب العشة وانطلق جاريًا في الظلام وخلفه «زنجر» ... وبرغم أن «زنجر» كان مُتعبًا لا تكاد أقدامه تتحمَّله إلا أنه كان يجري كالقذيفة ... وخلفهما انطلق الولدُ المتشرد ... ثم «ميراكل» ... كانت المطاردة تتم في حذر شديد ... كان «تختخ» حريصًا ألا يَسمع المطاردان صوتَ قدمَيه ... وقد كان مستعدًّا لهذا؛ فلبس كعادته حذاءً خفيفًا من الكاوتشوك ... وهكذا كان يجري دون أن يُسمع له صوت ... وخلفه «زنجر» يقوم بنفس الدور ... فقد كان يعلم أن صاحبَه السمين لا يريد أن يسمع أحدٌ صوتَ قدميه ...

أخيرًا وصل «تختخ» إلى كومةٍ من الأقفاص القديمة ...

ووقف خلفها يلهث، ولدهشته الشديدة وجد الولد المتشرِّد قد وصل أعقابه ... مباشرةً ... وأخذ يلفُّ حول كومة الأقفاص ... وقد كان في إمكان «تختخ» إطلاقُ «زنجر» عليه ... لولا أن «زنجر» لم يكن قادرًا على الصراع بعد هذا الحبس الطويل ... وهكذا انتظر «تختخ» حتى ظهر وجهُ الولد والتقتْ عيناهما وطوَّح «تختخ» بقدمه في ضربة شديدة أصابت بطن الولد، فأطلق صيحة عالية ثم سقط على الأرض ...

وعلى صوت الصيحة ظهر «ميراكل» وبلا تردد استجمع «تختخ» كل قوته ودفع بكومة الأقفاص فسقطَت كلُّها على رأس «ميراكل» فوقع على الأرض ... ودُفن تحت كومة الأقفاص ...

انطلق «تختخ» جاريًا وخلفه «زنجر» ... وبرغم أنه الآن كان شِبه مطمئنٍّ إلا أنه عطَّل مطارِدَيه الاثنين فترةً طويلة ولم يطمئنَّ إلا عندما وصل إلى دراجته ... ووضع «زنجر» في السلة الخليفة ثم انطلق مسرعًا ...

لم يتَّجه «تختخ» إلى منزله رأسًا ... بل ذهب إلى منزل الشاويش «علي»، كانت الساعة قد تجاوزَت الواحدة عندما وقف «تختخ» أمام منزل الشاويش ... تردد قليلًا ثم مد يده فوق الجرس ... وانتظَر لحظاتٍ دون أن يسمع ردًّا ... فدق الباب بشدة حتى سمع صوت الشاويش من الداخل وهو يصيح: مَن ... من هناك؟

لم يردَّ «تختخ» حتى فتح الشاويش الباب وظهر وجهُه الغاضب وهو في جلابية النوم وأخذ يتلفتُ حوله حتى وقع نظره على وجه «تختخ» فصاح به: ماذا تريد في هذه الساعة؟

تختخ: هل أنت نائم؟

الشاويش: ما لك أنت أنائمٌ أنا أم لا؟ ما دخلك أنت في نومي ويقظتي؟

تختخ: ولكن يا حضرة الشاويش ... أليس مِن واجبك أن تحرس الأستاذ «صالح إبراهيم» ...

الشاويش: هل تُعلمني واجبي؟

تختخ: لا يا شاويش، العفو ... ولكني أرجوك أن تذهب فورًا إلى منزل الأستاذ «صالح إبراهيم» وتحرسه جيدًا ... إذا كان في منزله فلا تتركه يخرج ... وإذا كان خارجَ بيته فانتظِرْه حتى يعودَ ولا تتركْه يخرج ...

ولم ينتظر «تختخ» ردًّا من الشاويش ... بل انطلق على دراجته إلى منزله.

من هو ميراكل؟

عندما اتَّجه «تختخ» إلى منزله كانت في انتظاره مفاجأة ... كانت هناك سيارة تتجول بالقرب من المنزل ... وعندما لاحظ «تختخ» تحركات السيارة أثارت رِيبتَه، فتوقَّف على أول الشارع تحت إحدى الأشجار الكبيرة ... ووضع يده على رأس «زنجر» حتى لا ينبح ... ووقف ينتظر ... وبعد خمسِ دقائق تأكدَ لديه أن السيارة تنتظره ... وأنه ليس في السيارة إلا «ميراكل» ... وربما الولد المتشرد ... ومسدَّس صامت ممكن أن تصرَعه منه رصاصةٌ واحدة ...

انسحب «تختخ» بهدوءٍ دون أن يراه مَن في السيارة ... كان عليه أن يتخذ قرارَه الآن ... وكان قراره الاعتمادَ على المغامرين ... أسرع إلى منزل «محب» وقفز سور الحديقة ... ووقف تحت النافذة وأطلقَ صفارةً قصيرة ... ومرَّت لحظاتٌ دون أن يتلقى ردًّا ... كانت الدقائق بالنسبة له تساوي الكثيرَ ... وهكذا أخذ يبحث على الأرض حتى وجد قطعةً متوسطة من الطوب ... فتَّتها إلى قِطع صغيرة ثم أخذ يقذف زجاجَ غرفة «محب» بضع مرات ... ثم فتح «محب» النافذة وأطلق «تختخ» صيحةَ البومة ... ثم قال: افتح يا «محب» ...

ذهب «تختخ» إلى باب المطبخ الخلفي كما هي عادتُه في مثل هذه الأحوال ... وفتح «محب» البابَ وقد بدَت على وجهه علاماتُ الدهشة ... وعندما شاهد «زنجر» يقفز من الدراجة مُتعبًا صاح وقد نسي نفسَه: «زنجر»!

«تختخ»: هل عندك طعامٌ له ... ولي؟

محب: بالطبع ... ولنبدأ به ... من الواضح أنه جائعٌ ومتعب ...

تختخ: لقد أنقذتُه من الموت!

محب: كيف؟

تختخ: إنها قصة طويلة سأقُصُّها عليك وأنت تُعِد الطعام ...

أخرج «محب» كميةً من اللحم المطبوخ من الثلاجة، ووضعها على البوتاجاز وبعد أن دبَّت فيها الحرارة وضعَها أمام «تختخ» الذي هجم عليها وأخذ يلتهمها سريعًا ... ولم يكد ينتهي منها حتى استلقى على الأرض واستسلم للنوم ...

وبينما كان «محب» يُعد لـ «تختخ» كوبًا من الكاكاو باللبن ويُقدم له باكو من البسكويت أخَذ «تختخ» يروي له تفاصيلَ الأحداث التي مرت به منذ افتراق المغامرون الخمسة بالنهار ... كانت التفاصيل مشوقةً ومدهشة حتى إن «محب» قال له: ولكن ... إن هذه الأحداث كان يجب أن تستغرقَ بضعة أيام ...

تختخ: هذا ما حدث ...

محب: وهل سلَّمتَ الدائرة الخضراء لـ «ميراكل» حقًّا؟

ابتسم «تختخ» ابتسامةً خبيثة وقال: بالطبع لا ... لقد أعددتُ له دائرة خضراء من الورق ورسمتُ عليها بعضَ الرسومات الخيالية ... وكتبت بعض الأرقام والحروف التي لا تعني شيئًا وسلَّمتُها له ... هل كان هذا الحمار يُصدق أنني أُسلِّم له أهمَّ شيء في المغامرة كلها ... الدائرة التي أعتقد أنها ستؤدي إلى القبض على مجموعة ضخمة من الجواسيس في المنطقة العربية كلها ...

محب: يا لك من مغامر جريء ... ولكن لنفرض أن «ميراكل» كان قد اكتشف الخدعة وأنت معه في العشة الصفيح ... ماذا كنت ستفعل؟!

وقال «تختخ» وهو يضعُ في فمه بسكويتة كاملة ويدقها بأسنانه: ومن الذي يهتمُّ بما كان سيحدث ... لقد كان من الممكن طبعًا أن أموت بطلقةٍ غادرة من مسدسه ... ولكني اعتمدتُ على شيئَين: حظي ... وأن «ميراكل» لن يقتلني قبل أن يحصل على الدائرة الخضراء الحقيقية ...

محب: والآن؟

تختخ: والآن هو يقف أمام منزلي في انتظار عودتي ... وسيظل هناك حتى يطلع النهار ثم يُضطر إلى الانصراف ...

محب: ولكن يا «تختخ» إنها فرصة ذهبية للقبض عليه ... فلماذا لا نتصل بالمفتش؟

تختخ: لقد وضعتُ خُطة أخرى للقبض عليه ولن يُفلت من يدنا.

محب: كيف؟

تختخ: سنرى الآن ... اذهب والبَسْ ثيابك ...

محب: هل سنخرج؟

تختخ: فورًا ... هناك مهمةٌ صغيرة في انتظارنا ...

أسرع «محب» إلى غرفته ... وارتدى ثيابه ثم عاد إلى «تختخ» كان «زنجر» ما زال نائمًا ... ولكن ما كاد «تختخ» و«محب» يُحاولان الخروج بدونه حتى استيقظ وفتح إحدى عينيه ... ثم الأخرى ثم قفزَ واقفًا وهو يُهمهم ويدقُّ الأرض بقدميه كأنما يُعلن أنه الآن على ما يُرام، ويريد الاشتراك في المغامرة ...

قفز «زنجر» إلى سلته في دراجة «تختخ» وقفز «محب» إلى دراجته ... وانطلق الجميع ... كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة صباحًا وقال «تختخ» إن الفجر يؤذن على الثالثة والنصف، وفي هذا الموعد بالضبط سنتصل بالمفتش «سامي»؛ فهو عادةً يستيقظ لصلاة الفجر ...

وصل الاثنان قريبًا من منزل «تختخ» ولم يجدا السيارة مكانها، فقال «تختخ»: لقد انصرف «ميراكل» ...

محب: تقصد أنه قد اختفى ...

تختخ: لا ... لم يختفِ ... إنني أعرف المكان الذي ذهب إليه ...

محب: إنك تبدو واثقًا من نفسِك جدًّا ...

تختخ: بالطبع ... وإلا لما تركتُه كلَّ هذا الوقت في السيارة ... إنني أريد أن أثبتَ له أننا لسنا أغبياءَ كما يتصوَّر ...

محب: وأين تذهب الآن؟

تختخ: إلى منزل الأستاذ «صالح إبراهيم» ... إن الشاويش هناك!

محب: ولماذا نذهبُ إلى منزل الأستاذ «صالح»؟!

تختخ: سترى ...

مضَيا معًا حتى اقتربا من منزل الأستاذ «صالح إبراهيم» وسرعان ما شاهدا الشاويش رابضًا تحت شجرة يرقب الباب ... اقتربا منه ... وهمهم «زنجر» ولكن «تختخ» صاح به: اسكُت يا «زنجر»، ستحصل على حقِّك كاملًا ... ولكن ليس الآن!

عندما شاهدهما الشاويش كاد يبدأ في أسطوانته المعتادة، ولكن «تختخ» أشار له أن يسكت ... واضطُرَّ الشاويش أن يلزم الصمت مضطرًّا.

اقترب منه «تختخ»، فقال له: هل حضر الأستاذ «صالح»؟

رد الشاويش: لماذا تسأل؟

تختخ: أرجو يا شاويش ... وقتُنا أثمنُ من أن نُضيعه في المهاترات.

الشاويش: نعم ... لقد حضر منذ عشر دقائق؟

تختخ: هل رآك؟

الشاويش: لا!

تختخ: عظيم! لا تدَعْه يُغادر المنزلَ مهما كانت الأسباب، وسوف أذهب للاتصال بالمفتش.

ودون أن ينتظرَ «تختخ» جوابًا من الشاويش، انطلق هو و«محب» إلى منزل «عاطف»، دخلا من باب الحديقة ثم اتجَها إلى الكشك الخشبي ومع كلٍّ منهما مفتاحٌ له ... ففتحا الباب ودخلا، ورفع «تختخ» سماعة التليفون ... ثم اتصل بمنزل المفتش وكانت الساعة قد أشرفَت على الثالثة والنصف ...

على الطرَف الآخر صوتُ المفتش يسأل مَن المتحدث في هذه الساعة، فقال «تختخ»: آسف يا سيدي المفتش لإزعاجك.

المفتش: خير يا «توفيق». ماذا حدث؟

تختخ: هل تُحب أن نقبض على «ميراكل»؟

المفتش: بالتأكيد!

تختخ: إنني مع «محب» الآن في الكشك الخشبي بمنزل «عاطف».

المفتش: سأكون عندكم في أقلَّ من عشرين دقيقة!

تختخ: عظيم.

وضع «تختخ» السماعة وجلس يروي لـ «محب» استنتاجاته ... وكان «محب» يفتح فمَه دهشةً بين لحظةٍ وأخرى ... كانت مجموعة استنتاجات باهرة.

مضت نحو ثماني عشرة دقيقةً وسمع الصديقان صوت سيارة تقف بجانب الحديقة، فأسرعا يخرجان ومعهما «زنجر» ... وكان المفتش ومعه رجلان من رجاله.

تقدم «تختخ» من المفتش الذي قال: أين «ميراكل»؟

تختخ: إنه على بُعد خطوات من هنا.

المفتش: أين؟

تختخ: في منزل الأستاذ «صالح إبراهيم»؟

المفتش: هل أنت متأكد؟

تختخ: بالطبع يا سيدي.

وركب الجميعُ سيارة المفتش واتجهوا إلى منزل الأستاذ «صالح إبراهيم» ... وظهر الشاويش تحت الشجرة فقال المفتش: يا له من رجل مخلصٍ هذا الشاويش ... لا بد أنه قضى الليل كلَّه في هذا المكان دون نوم.

لم يُرِد «تختخ» أن يقول للمفتش الحقيقة ... وقال الشاويش: صباح الخير يا افندم.

المفتش: هل رأيت «ميراكل» هنا؟

الشاويش: «ميراكل» ... «ميراكل» لا يا سيدي ليس هنا سوى الأستاذ «صالح»؟

التفتَ الشاويش إلى «تختخ» الذي ابتسم قائلًا: أرجو القبض على «صالح إبراهيم» فهو و«ميراكل» شخصٌ واحد؟

التفتَ الجميع إلى «تختخ» الذي قال: نعم، إن «ميراكل» هو صالح، وصالح هو «ميراكل»، وسوف تحصل منه يا سيدي المفتش على اعترافٍ كامل.

المفتش: هل أنت متأكِّد؟

تختخ: أنت تعرفُني يا سيدي؟!

صعد الجميع سلالمَ البيت في شقة «صالح» ودقَّ المفتش الباب ... ومرت لحظاتٌ وظهر «صالح» وقد بدَت عليه آثارُ النوم ... ورفع المفتش مسدسه في وجهه وقال: أيها الجاسوس. إنني أقبض عليك باسم القانون؟

بدَت على وجه «صالح» دهشةٌ مفتعَلة ... وأخذ ينظر إلى كل من أمامه، فلما وقع بصره على «تختخ» ابتسم له «تختخ» ابتسامةً هازلة ... وفجأة قفز «زنجر» من بين الجميع وأشبك أظافرَه في عُنق «صالح» الذي صاح: أرجوكم أبعِدوه عني ... سوف أعترف!

وبينما كان «ميراكل» يسير نحو السيارة مصفَّد اليدَين بالحديد كان «تختخ» يقول للمفتش، وهما يقفان ومعهما «محب» و«زنجر» أمام الباب: لقد كنتُ أشتبهُ أن «ميراكل» و«صالح» شخصٌ واحد، وتأكدتُ الليلة؟

المفتش: كيف اشتبهتَ وكيف تأكدت؟

تختخ: لأني رأيتُ «ميراكل» ليلة أن هاجمه «زنجر» ورأيت «صالح» عندما جاء يدَّعي أن بطاقتَه الشخصية قد سُرقت ... ولم أجد فارقًا بينهما إلا بعض اختلافات بسيطة في الشعر والصوت، وكلاهما يمكن تغييره ... ثم لاحظتُ أن «صالح» عندما جاء يروي قصة سرقة بطاقته أن «زنجر» أسرعَ يُهاجمه ... وقد ظننا أنه سيُهاجم الشاويش ... ولكن «زنجر» له طريقة في معاتبة الشاويش ... إنه لا يُهاجمه ... ولكن يدور حوله ... وقد منَعْنا

«زنجر» من الهجوم على الشاويش ... دون أن نعرف أنه في الحقيقة كان يهاجم «صالح»؛ أقصد «ميراكل».

المفتش: معقول.

تختخ: ثم تأكدتُ أن «صالح» و«ميراكل» هما شخص واحد عندما حدثني في المساء طالبًا المقايضةَ على «زنجر» بقطعة العُملة ... فلم يكن أحدٌ يعرف أننا عثَرنا على هذه القطعة سوى «صالح»؛ فقد اتصل بي في الصباح يسأل عنك ... وقلت له إنك غير موجود وأخبرتُه أننا عثرنا على شيءٍ يبحث عنه «ميراكل» وسيقودُنا إليه ... كنت أضع له طُعمًا وقد ابتلَعه ... ولم تمضِ ساعاتٌ حتى كان يتصل بي، ويطلب قطعة العُملة مقابل «زنجر».

المفتش: عظيم. وماذا كان في قطعة النقود؟

تختخ: الدائرة الخضراء، وهي دائرة عليها خريطةٌ لكل الأهداف التي يريد الجاسوسُ معلوماتٍ عنها ... وعليها الأماكنُ التي يجب أن يتردَّد عليها كلما ضاق به الحال ... وأسماء وأماكن مَن يستعينُ بهم ...

تختخ: وهي عندي في المنزل ... فقد أعطيتُ «ميراكل» دائرة مزيفة.

المفتش: ولكن لماذا جاء «ميراكل» لنا وادَّعى أنه «صالح إبراهيم»؟

تختخ: أعتقد أنه خطف «صالح إبراهيم» منذ شهور طويلة ... وأخذ بطاقته الشخصية ثم تخلَّص منه، أو ربما يحتفظ به في مكانٍ ما ... وأخذ يتردد على الشركة على أنه «صالح إبراهيم» وقد مثَّل دوره جيدًا ... ولما وجَد الحلقة قد دارت عليه اخترَع حكاية ضياع البطاقة ليُبعد عنه الشبهات ... ثم ادَّعى أنه يريد زيارة أوروبا لتستخرجَ له جواز سفرٍ وتُساعده في السفر ...

المفتش: أي نقوم نحن بتسهيل مهمة هرب الجاسوس ...

تختخ: بالضبط ...

المفتش: يا لك من مغامرٍ مدهش ... هيا بنا لتُحضر لنا الدائرة الخضراء ... وتنامَ جيدًا أنت و«زنجر» ... وفي الصباح سنعقد اجتماعنا المعتاد في حديقة منزل «عاطف» لتَرويَ لنا القصة كاملة.


هنداوي